بعد إحكام الحصار على الطبقة.. مناشداتٌ لفتح ممرات آمنة للسكان

تفاصيل صفحة 06

الطاقة المتجدّدة في سوريا.. تجارب فردية بحاجة للتعميم

تفاصيل صفحة 07

الاحتراف في أوروبا.. درب مسدود أمام عرب آسيا وسالك لـ الأفارقة

تفاصيل صفحة 11

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 11 نيسان (أبريل) 2017 الموافق 14 رجب 1438هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 178 | عدد الصفحات 12

الضربات الأمريكية ضد نظام الأسد نقطة تحول في التعامل مع الملف السوري

تفاصيل صفحة 04

قصف «الشعيرات».. مرحلة جديدة أم ضربة عابرة

عدنان علي

حَفِلت الأيام الماضية بتطورات كبيرة في الساحة السورية، دفعت بعض المتابعين إلى التفاؤل بأنها قد تكون بداية لحدوث منعطف حاسم في القضية السورية بعد ست سنوات من الاستعصاء والمراوحة في المكان، حيث تعطلت كل إمكانات الانفراج، باستثناء آلة التدمير والقتل التي تستمر دون توقف حتى الآن.

وكان نظام الأسد استخدم السلاح الكيميائي في مدينة خان شيخون بمحافظة إدلب ما أدى إلى مقتل نحو ١٠٠ شخص وإصابة مئات آخرين أغلبهم من الأطفال، هذا الأمر شكّل محطة تحول في السياسة الأميركية تجاه المسألة السورية والتي تميزت خلال السنوات الماضية بالسلبية والمراوغة ما أطال عمر النظام، وشجّعه على التمادي في صَلَفه ووسائل إجرامه، مستفيداً من الدعم الروسي الجوي والسياسي، والدعم الإيراني المالي والميلشيوي.

وجاءت الضربة الصاروخية الأمريكية لمطار الشعيرات في ريف حمص الجنوبي الشرقي بما يشبه مفاجأة للنظام وحلفائه، ليس لما أحدثته من تدمير في المطار، بل بما حملته من رسائل سياسية مفادها أن عصر تجاوز «الخطوط» الحمر دون عقاب قد ولّى، وهي الرسالة التي حرصَ الرئيس دونالد ترمب على تثبيتها مميزاً نفسه عن سلفه باراك أوباما الذي أرخى الحبل كثيراً لنظام الأسد وحلفائه، وسمح لهم بالتحكم بقواعد اللعبة في سوريا بعيداً عن الولايات المتحدة التي أضحت في عهد أوباما لاعباً ثانوياً في المسألة السورية.

ورغم أن إدارة ترمب لم تفصح عن خطواتها التالية في الشأن السوري، إلا أن الترجيحات تميل إلى أنها ستكتفي بضربة خان شيخون، وأنه ليس لديها حتى الآن استراتيجية للعمل على إسقاط نظام الأسد.

وقد أفصح وزير الخارجية الأمريكي ريكس تيلرسون عن بعض ملامح استراتيجية إدارته في المرحلة المقبلة حين قال «الأولوية الأولى للولايات المتحدة في سوريا هي هزيمة تنظيم الدولة، وبعد الحدّ من تهديد التنظيم أو القضاء عليه، أعتقد أنه يمكننا وقتها تحويل اهتمامنا بشكل مباشر نحو تحقيق الاستقرار في سوريا».

وأعرب الوزير الاميركي عن أمله بأن تتمكن بلاده بعد ذلك من وقف ما أسماه «الحرب الأهلية في سوريا»، وجعل الأطراف يجلسون إلى الطاولة لبدء عملية المناقشات السياسية مشيراً إلى أن مناقشات كهذه ستتطلب مشاركة رئيس النظام بشار الأسد وحلفائه.

غير أن نيكي هيلي السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة كانت أكثر حزماً في تحديد هذه الاستراتيجية حين قالت إن «تغيير النظام في سوريا هو إحدى أولويات إدارة الرئيس دونالد ترامب»، مضيفة في مقابلة تلفزيونية: «إن أولويات واشنطن هي هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية، والتخلص من النفوذ الإيراني في سوريا، وإزاحة الرئيس السوري بشار الأسد».

ولعل السقف المنخفض حتى الآن للتحرك الأميركي هو ما شجع نظام الأسد، وحليفه الروسي على مواصلة تحديهم، حيث عمد النظام إلى محاولة ترميم ما دمرته الضربة الأمريكية في المطار بسرعة، وأوفد رئيس أركانه لتفقد منشآت المطار المدمرة، فيما سارع إلى معاودة استخدام المطار بعد يومين فقط من تعرضه للضربة، وأعلن في بياناته وتصريحاته المتلاحقة عزمه على مواصلة نهجه الحالي معتبراً أن الرد على الضربة الأمريكية يكون بتصعيد الحرب على ما دعاه الإرهاب، ويقصد مواصلة قصف المدن السورية وقتل المدنيين وهو ما حصل بالضبط في الأيام التالية للضربة الأمريكية التي شهدت تصعيداً لافتاً من جانب النظام والطيران الروسي في استهداف مجمل المناطق في البلاد.

تتمة صفحة 03

حلب الشرقية تحت حكم النظام.. أمان مفقود وخدمات معدومة

صدى الشام ـ عمار الحلبي

يُوصد «أبو رياض» مساء كل يوم أبواب ونوافذ منزله، ويمنع أي فردٍ من عائلته من الخروج. يُطفئ أضواء «اللّيدات» المنتشرة في أنحاء غرف المنزل حرصاً على عدم لفت انتباه أحد إلى أن أنهم يعيشون في هذه المنطقة.

«أبو رياض» كغيره من عشرات آلاف السوريين عاد إلى أحياء حلب الشرقية بعد سيطرة نظام الأسد والميليشيات الموالية لها عليها، لكن المدينة قبل الخروج منها ليست كما هي اليوم تحت حكم الميليشيات.

يقول الرجل الطاعن في السن لـ صدى الشام: «لا يوجد شيء سوى الأبنية المدمّرة التي يبعث شكلها على الرعب ليلاً، ورشقات رصاصٍ تُسمع هنا وهناك، وهي قد تكون ناتجةً عن حوادث اغتيالٍ أو محاولات نهبٍ وسرقة.

تفاصيل صفحة 05

أمريكا ترامب لـ العالم: نحنُ هنا

بقلم المحرر السياسي

استيقظ العالم صباح يوم الجمعة الفائت على خبر مفاده أن مدمّرات تابعة للبحرية الأمريكية أطلقت صواريخ من طراز «توماهوك» على مطار الشعيرات العسكري التابع لقوات نظام الأسد.

كان وقعُ الخبر مفاجئاً أصاب الجميع بالذهول، فلا مجلس الأمن صوّتَ على الضربة، ولا روسيا والصين استخدمتا حق الفيتو، لتعطي واشنطن بذلك انطباعاً أن لديها القدرة على التحرّك متى شاءت خارج نطاق المجلس، وهي الخطوة التي تبيَّن أنها تأتي ضمن سلسلة خطوات يحاول فيها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تعزيز مكانة الولايات المتحدة في سوريا...

تفاصيل صفحة 02

«كلور» على القابون بعد «سارين» خان شيخون..

ما الذي يردع النظام عن تكرار المجازر بمختلف الأسلحة؟

صدى الشام

لم يمضِ أكثر من ٧٢ ساعة على الهجوم بالأسلحة الكيميائية الذي نفَّذته طائرات نظام الأسد على مدينة خان شيخون في محافظة إدلب، حتى تحدَّى النظام المجتمع الدولي مجدداً واستخدم أسلحة كيميائية في إطار هجوم شنَّه على حي القابون بالعاصمة دمشق.

وقد سجلت الشبكة السورية لحقوق الإنسان يوم الجمعة ٧ نيسان الجاري استخدام قوات النظام قنبلتين يدويتين مُحمَّلتين بغاز سام على الجبهة الشرقية من حي القابون؛ ما أدى إلى إصابة مقاتِلَين اثنين من المعارضة بأعراض اختناق وضيق في التَّنفس وسعالٍ شديد.

ووصف «خليل»، وهو أحد المصابين في القصف، رائحة الغاز المستعمل بأنها تُشبه غاز الكلور، وقد سبَّبت له تخريشاً قصبياً وعانى من سعال شديد وضيق في التنفس وتمَّ إسعافه عبر تزويده بقناع أوكسجين...

تفاصيل صفحة 08

باعة وأهالي دمشق: ملعون أبو الدولار

ريان محمد

يكفي أن تتجول في أسواق دمشق لتلحظ كيف أثقل ارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية على السكان وفاقم همومهم، ورغم أن ارتفاعات أسعار الصرف تكررت خلال السنوات الأخيرة لكنها في كل مرة تغدو مناسبة لتذكر مشقات الحياة التي يتكبدها المواطن السوري مع صعوبة تأمين قوته اليومي.

في سوق باب سريجة بقلب العاصمة، تتجادل امرأة تبدو في الخمسينات من العمر مع بائع الخضار، يعلو صوتها: «ما علاقة البقدونس والبصل والبطاطا بالدولار، شو هل الدولار يلي بدوبل سعر البطاطا بكم يوم، يا أخي هي البطاطا مو شغل بلادنا»، وتترك من يدها ما كانت تحمله وتمضي متمتمة «الله يفرجها علينا ويقدرنا على الصبر، والله ما عاد قادرين نأمن خبزاتنا»، أما البائع فينظر بمن حوله قائلاً: «وأنا شو بعمل.. والله مو أنا يلي رفعت الدولار...وتجار الجملة بس نسألون ليش طالعة الأسعار بقولوا طلع الدولار...ملعون أبو الدولار خرب بيتنا».

تفاصيل صفحة 07

أمريكا ترامب لـ العالم: نحنُ هنا

بقلم المحرر السياسي

استيقظ العالم صباح يوم الجمعة الفائت على خبر مفاده أن مدمّرات تابعة للبحرية الأمريكية أطلقت صواريخ من طراز "توماهوك" على مطار الشعيرات العسكري التابع لقوات نظام الأسد.

كان وقعُ الخبر مفاجئاً أصاب الجميع بالذهول، فلا مجلس الأمن صوّتَ على الضربة، ولا روسيا والصين استخدمتا حق الفيتو، لتعطي واشنطن بذلك انطباعاً أن لديها القدرة على التحرّك متى شاءت خارج نطاق المجلس، وهي الخطوة التي تبيَّن أنها تأتي ضمن سلسلة خطوات يحاول فيها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تعزيز مكانة الولايات المتحدة في سوريا، في ظل توفر مجموعة عوامل ودوافع.

تعويض فشل السياسة الخارجية

بعد استهداف المطار بـ ٥٩ صاروخاً بحوالي ٢٤ ساعة، أقلعت أول طائرة حربية تابعة للنظام السوري من مطار الشعيرات ذاته الذي استهدفته الولايات المتحدة، لكن ماذا عن قوّة صواريخ التوماهوك؟ وماذا عن التغطية الإعلامية الهائلة التي حظيت بها هذه الضربة وتغريدات ترامب التي هنّأ بها العالم بالنصر؟ بماذا يمكن تفسير ذلك إن كانت الطائرات أقلعت في اليوم ذاته؟

يُرجّح متابعون لملابسات وتداعيات الضربة أنها جاءت لسد بعض العجز الحاصل في السياسة الخارجية الأمريكية من جهة، وتحقيق أكثر من مجرد نصر لترامب من جهةٍ ثانية، فعلى الرغم من تهديد الرئيس الأميركي لكوريا الشمالية، قبل ذلك، في حال اختبرت صاروخاً نووياً إلّا أن الكوريين أطلقوا الصاروخ حينها دون أن يحدث أي رد فعل من واشنطن، وإنما حلَّ الصمت وغابت التصريحات الأمريكية حول الموضوع.

> الهيبة العسكرية الأمريكية عادت لتفرض وجودها من بوابة سوريا ولو عبر ضربة محدودة لا تشي بأن ترامب ينوي إرهاق الأسد عسكرياً أو الوصول إلى حظرٍ جوي، فقام بهذه الضربة ليشغل الرأي العام العالمي الذي كان يتحدث سابقاً عن العجز الأمريكي.

التهديد ذاته وجّهته "واشنطن ترامب" إلى إيران بعواقب وخيمة إذا ما قامت بتجارب صاروخية، ووقتها جرّبت طهران صواريخها وسط ردٍّ غير مجدٍ من ترامب.

هذه المواقف أثارت الاستغراب كون الجمهوريين أساساً كانوا يسخرون من خطوط أوباما الحمراء، واعتبروا أن الشعب الأمريكي انتخب ترامب تعويضاً للفشل على يد الديمقراطي أوباما.

لكن الهيبة العسكرية الأمريكية عادت لتفرض وجودها من بوابة سوريا ولو عبر ضربة محدودة لا تشي بأن ترامب ينوي إرهاق الأسد عسكرياً أو الوصول إلى حظرٍ جوي، فقام بهذه الضربة ليشغل الرأي العام العالمي الذي كان يتحدث سابقاً عن العجز الأمريكي.

تناقض في التصريحات

تصريحان اثنان متناقضان أطلقتهما السفيرة الأمريكية في الأمم المتحدة نيكي هيلي، الأول قبل الهجوم الكيميائي على خان شيخون بأيام والثاني بعده بأيام.

حيث قالت هيلي قبل الهجوم الكيميائي: "أنت تنتقي معاركك وتختارها، وعندما ننظر إلى هذا نجد الأمر يتعلق بتغيير الأولويات، وأولويتنا لم تعد الجلوس والتركيز على إزاحة الأسد عن السلطة".

ثم عادت لتقول بعد هذا الهجوم: "إن أولويات واشنطن هي هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية والتخلص من النفوذ الإيراني في سوريا وإزاحة الرئيس السوري بشار الأسد"، مضيفةً: "لا نرى سوريا سلميّة مع وجود الأسد".

ويمثّل هذا التغيّر الواضح في التصريحات ما يُشبه الإنقلاب الأمريكي على نظام الأسد وتبدّلاً واضحاً بالمواقف.

لكن الإنقلاب التام بالمواقف لا يمكن قراءته من خلال هيلي وحسب وإنما ينسحبُ على ترامب أيضاً والذي سبق أن طمأنَ الأسد وتوعّد بدحر تنظيم الدولة في سوريا، حيث قال بعد تولّيه الرئاسة في أول لقاءٍ له مع صحيفة "وول ستريت جورنال": "إن لديه وجهة نظر مختلفة بخصوص الحرب في سوريا" مضيفاً: "علينا التركيز على محاربة تنظيم داعش في سوريا، بدلاً من التركيز على الإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد". وتابع ترامب حينها: "الولايات المتحدة تدعم المتمردين ضد سوريا، دون أن يكون لدينا أية فكرة من هم هؤلاء الناس".

> الانقلاب بالمواقف لا يمكن قراءته من خلال السفيرة الأمريكية في الأمم المتحدة نيكي هيلي وحسب، وإنما ينسحبُ على ترامب أيضاً والذي سبق أن طمأنَ الأسد وتوعّد بدحر تنظيم الدولة في سوريا.

لكن ترامب ذاته عاد الأربعاء الماضي، أي عقب يومٍ واحد من الهجوم الكيميائية ليغيّر أقواله السابقة. وقال ترامب في مؤتمر صحفي بالبيت الأبيض مع ملك الأردن عبد الله الثاني: "إن الهجوم الذي أدى إلى مقتل ١٠٠ وإصابة ٤٠٠٠ آخرين أثّر عليه بشكل عميق، وإنه غيّر نظرته إلى الأسد وسوريا".

وأضاف أن الهجوم بالأسلحة الكيميائية على بلدة خان شيخون شمال سوريا "مُروّع ورهيب ووحشي، وأنه استهدف أبرياء من النساء والأطفال وحتى الرضع"، لافتاً إلى أن "هذه الأفعال الشائنة التي يرتكبها نظام الأسد لا يمكن القبول بها" وعند سؤاله عمّا سيفعل أجاب "سترى" رافضاً عن كشف خططه المستقبلية حينها.

دون قرار أممي

على مدار سنوات الثورة الستة، أحبط الفيتو الروسي والصيني سبعة قرارات لمجلس الأمن كانت تهدف إلى معاقبة نظام الأسد على استخدامه الأسلحة الكيميائية، كما فشل المجلس باتخاذ عدّة قرارات وتدابير لوضع حدٍّ لنظام الأسد، فبقيت آلة القتل تدور في سوريا، وسط عجز عالمي سببهُ شبح "حق النقض".

لكن الضربة العسكرية التي وجّهها ترامب لنظام الأسد في مطار الشعيرات أثبتت أن المرات التي تم فيها استخدام حق النقض في مجلس الأمن لم تكن سوى إطالةً في عمر الأزمة السورية، إذ أن ترامب عندما وجد أسبابه المقنعة - أياً كانت بالفعل- استهدف قاعدة للنظام بضربة مباشرة ودون الرجوع إلى مجلس الأمن أو غيره للحصول على إطار دولي يشرّع الهجوم كما كان يُشاع.

كما أن التصريحات الروسية التي أشارت إلى أن موسكو كانت على علمٍ بالضربة الأمريكية قبل أن تبدأ تؤكّد أن الفيتو الذي كان يُستخدم سابقاً تحت قبّة مجلس الأمن كان باتفاق روسي أمريكي مهما اختلفت ظروف اجتماعاته ودوافعها.

وهي نظرية يزيد من احتماليتها أن أنظمة الدفاع الجوي الروسي "إس ٣٠٠" التي تم نشرها في سوريا لحماية مجالها الجوي لم تقُمْ بأي عملية اعتراض، فإما أنها غير قادرة على ذلك أو أن روسيا لا تريد التصدّي لها.

تزايد في الحضور الأمريكي

منذ وصول الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى البيت الأبيض رئيساً للولايات المتحدة يحاول الأخير تصحيح أو إصلاح التصدّعات العسكرية التي تركها سلفه باراك أوباما الذي شهدت ولايته تراجعاً عسكرياً كبيراً فيما يخص الملف السوري، مقارنةً مع حضورٍ روسي كبير راح يسيطر على مراكز القرار، وينشىء القواعد العسكرية داخل سوريا.

> التصريحات الروسية التي أشارت إلى أن موسكو كانت على علم بالضربة الأمريكية قبلَ أن تبدأ تؤكّد أن الفيتو الذي كان يُستخدم سابقاً تحت قبّة مجلس الأمن كان باتفاق روسي أمريكي مهما اختلفت ظروف اجتماعاته ودوافعها.

لذلك عمل ترامب على قلب هذه المعادلة، وهو ما تطلّب نصراً عسكرياً يُثبت للرأي العالم العالمي أنه ليس أوباما.

وبالتوازي كان لافتاً تنامي الحضور العسكري الأميركي بشكلٍ ملحوظ في سوريا، ولا سيما خلال الأسابيع الماضية، حيث عزّزت القوات الأمريكية من انتشارها في مناطق حليفتها "قوات سوريا الديموقراطية" شمالي البلاد، وتمكّنت من نصب خط فصل قوات في الجهة الغربية لمنبج لمنع اصطدام عسكري بين "قسد" داخلها وبين فصائل الجيش الحر الموجودة في مدينة جرابلس شمال شرق منبج.

كما أن حليفتها "قوات سوريا الديموقراطية" تقدّمت على الأرض بشكلٍ كبير، وقضمت مساحاتٍ واسعة، وذلك ليس في الحقيقة سوى زيادة في نفوذ الولايات المتحدة على الأراضي السورية، في إطار منافسة شرسة مع القوات الروسية ومن يمثلها.

هذا في الشمال أما في الجنوب فقد تصدّت قوات التحالف الدولي البرية بالتعاون مع فصائل الجيش الحر مساء الأحد الماضي لهجوم شنّه تنظيم الدولة على مناطق في محيط معبر التنف الحدودي، حيث تحاول القوات الأمريكية تعزيز وجودها العسكري في تلك المناطق، وسط تقديرات تتحدّث عن استنساخ تجربة "درع الفرات" في الجنوب، ولكن بدعم أمريكي ومشاركة أردنية.

ماذا لو كانت هيلاري؟

خلال الانتخابات الأمريكية وقبل أن تُحسم نتائجها لصالح دونالد ترامب، برزَ تصريحٌ لمنافسته هيلاري كلينتون بأنها ستحارب الأسد في حال فازت بالانتخابات.

هذا الموقف السابق يطرح تساؤلاً اليوم، ماذا لو كانت هيلاري كلينتون مكان ترامب؟ وهل كانت ستقوم باستهداف قواعد النظام العسكرية؟

يمكننا أن نُحيل السؤال بناءاً على تصريحاتٍ جديدة لكلينتون دعت من خلالها إلى قصف المزيد من مطارات الأسد، وذلك عقب الضربات التي وجّهها ترامب لمطار الشعيرات. وقالت كلينتون: "إنها كانت تفضّل إجراءاً أكثر قوة ضد رئيس النظام في سوريا بشار الأسد".

وأشارت خلال مقابلتها مع الإعلامية "تينا براونز وومن"، على هامش القمة العالمية للمرأة في نيويورك، إلى أنها أيّدت إقامة منطقة حظر جوي في سوريا بعد الخروج من الحكومة، وهو ما عارضه أوباما حينذاك.

> كان لافتاً تنامي الحضور العسكري الأميركي بشكلٍ ملحوظ في سوريا، ولا سيما خلال الأسابيع الماضية، حيث عزّزت القوات الأمريكية من انتشارها في مناطق حليفتها «قوات سوريا الديموقراطية» شمالي البلاد.

وعلى الرغم من أن كلينتون عاصرت بدايات الثورة السورية كوزيرةٍ للخارجية في الولاية الأولى لأوباما، إلّا أن عهدها لم يشهد أي تحرّك أميركي جدّي.

ومما يستحق التوقف عنده ما ذكرته مجلة "تايم" الأمريكية، من أنه وقبل ساعاتٍ قليلة من إعلان الرئيس دونالد ترامب إطلاق قواته ٥٩ من صواريخ توماهوك على مطار الشعيرات في سوريا، فإن كلينتون كانت دعت إلى فعل ذلك.

ونقلت الصحيفة عن كلينتون قولها: "إن الأسد لديه قوة جوية، وهذه القوة الجوية سبّبت سقوط القتلى المدنيين، وأعتقد حقاً أنه كان ينبغي ولا يزال أن نقضي على هذه المطارات، ومنعه من أن يكون قادرا على استخدامها في قصف المدنيين وإسقاط غاز السارين عليهم".

لكن السؤال يبقى: هل كنا حقاً سنرى مفاعيل تصريحات كلينتون السابقة واللاحقة على أرض الواقع لو أنها ممسكةٌ بمراكز القرار؟

قصف «الشعيرات».. مرحلة جديدة أم ضربة عابرة

عدنان علي

تتمة:

النابالم الحارق

وفي سياق تحدي الإدارة الأمريكية الذي اشتمل على معاودة استعمال مطار الشعيرات في قصف المدن السورية بالنابالم الحارق، استهدفت طائرات النظام عدة مواقع في أرياف حماة، وإدلب، ودرعا بقنابل تحتوي الفوسفور الأبيض المحرم دولياً، وبالقنابل العنقودية والنابالم الحارق، في وقت ارتكب فيه الطيران الروسي مجزرة في قرية أورم الجوز في ريف إدلب، حيث قُتل وأصيب العشرات بينهم أطفال بقصف جوي طال أيضاً مدينة خان شيخون بريف إدلب الجنوبي التي شهدت جريمة غاز السارين.

واعتبر الائتلاف الوطني السوري أن جريمة أورم الجوز «لا تقل شناعة عن جرائم نظام الأسد، والميليشيات الإيرانية»، مشيراً إلى أن الروس والإيرانيين والنظام «يفرغون جام غضبهم على المدنيين رداً على الخطوة الأمريكية»، والتي وصفها بالاستثنائية، مطالباً الإدارة الأمريكية بألا تسمح لخطوتها التي كانت نقطة تحول مهمة أن تصبح مدخلاً لتصعيد كبير وعبث بمصير ودماء السوريين.

وفي السياق ذاته أكدت الشبكة السورية لحقوق الانسان أن نظام الأسد تحدى المجتمع الدولي مجدداً واستخدم أسلحة كيميائية في هجوم شنَّه على حي القابون في العاصمة دمشق يوم الجمعة، أي في يوم الضربة الأمريكية على مطار الشعيرات. وقالت الشبكة إن النظام استخدم قنبلتين يدويتين مُحمَّلتين بغاز سام على الجبهة الشرقية من حي القابون، ما أدى إلى إصابة مقاتِلَين اثنين من فصائل المعارضة بأعراض اختناق وضيق تنفسٍ وسعال شديد.

> الائتلاف الوطني السوري أشار إلى أن الروس والإيرانيين والنظام «يفرّغون جام غضبهم على المدنيين رداً على الخطوة الأمريكية»، والتي وصفها بالاستثنائية، مطالباً الإدارة الأمريكية بألا تسمح لخطوتها بأن تصبح مَدخلاً لتصعيد كبير وعبث بمصير ودماء السوريين.

تعاطٍ جديد

ويأتي التصعيد العسكري من قبل النظام والروس في سوريا عشية اجتماع وزراء خارجية دول مجموعة السبع في مدينة توسكانا الإيطالية تحضيراً لاجتماع قمة لممثلين عن هذه الدول سينعقد في ٢٦ و٢٧ أيار في مدينة تورمينا الإيطالية، حيث من المتوقع أن تنتهج أسلوباً جديداً في التعاطي مع روسيا في العديد من الملفات الساخنة، وأبرزها الملف السوري

وبدا أن العديد من دول العالم كانت تنتظر التحرك الأمريكي لتبدي استياءها من الرفض الروسي لضغط جاد على نظام الأسد من أجل الوصول إلى حل ينهي المأساة السورية، ويساعد في القضاء على الإرهاب في البلاد.

وعقب يوم واحد على إلغاء وزير الخارجية البريطاني لزيارة كانت مقررة إلى موسكو، دعا وزير الخارجية التركي مولود تشاووش أوغلو روسيا للكف عن التمسك ببقاء بشار الأسد في السلطة، كما صعّدت بريطانيا من لهجة انتقادها لموسكو، حيث قال وزير الدفاع البريطاني مايكل فالون إن «روسيا مسؤولة مسؤولية غير مباشرة عن سقوط كل قتيل مدني في خان شيخون»، ودعاها إلى تفكيك ترسانة الأسد الكيمياوية إلى الأبد.

الجبهة الجنوبية

وبينما تشهد الجبهة الجنوبية في البلاد تقدماً ملموساً لفصائل المعارضة ضد قوات النظام في حي المنشية بدرعا البلد في إطار معركة «الموت ولا المذلة»، حيث تقترب من السيطرة الكاملة عل الحي وإنهاء وجود قوات النظام في درعا البلد، تحدثت مصادر صحفية عن وجود خطط لعمليات أردنية - أمريكية - بريطانية مشتركة، لمواجهة التنظيمات المتطرفة والتمدد الإيراني في الجنوب السوري.

وحسب هذه المصادر فإن الخطط تقضي بتنفيذ عمليات عسكرية أردنية داخل الأراضي السورية، أو في منطقة الحدود، دون أن يكون هناك وجود عسكري أردني داخل سوريا.

وكان ملك الأردن عبد الله الثاني قال لصحيفة «واشنطن بوست» إنه بعد طرد تنظيم «داعش» من الرقة قد يتوجه عناصره إلى الجنوب، مؤكداً استعداد الأردن لمواجهة هذا التحدي بالتنسيق مع الولايات المتحدة وبريطانيا.

غير أن بعض المصادر تحدثت إلى «صدى الشام»، وبينما لم تستبعد حصول تدخل عسكري أردني بدعم الولايات المتحدة في المنطقة الجنوبية خلال الفترة المقبلة، فإنها رأت أن مثل هذا التدخل لن يكون هدفه تنظيم «داعش» بالدرجة الأولى لأن التنظيم ومبايعيه في الجنوب أضعف وأقل أهمية من أن يحتاجوا إلى تدخل خارجي للقضاء عليهم.

> بدت العديد من دول العالم وكأنها كانت تنتظر التحرك الأمريكي لتبدي استياءها من الرفض الروسي لضغط جاد على نظام الأسد من أجل الوصول إلى حل ينهي المأساة السورية، ويساعد في القضاء على الإرهاب في البلاد.

ورأت تلك المصادر أن الحديث عن تدخل عسكري إقليمي تدعمه الولايات المتحدة لن يستهدف داعش بالدرجة الأولى وإن اتخذ من ذلك غطاءً له، وأنّ الهدف منه هو إقامة مناطق آمنة أو مناطق انتقالية تستوعب المدنيين والنازحين إلى حين التوصل إلى حل نهائي للوضع في سوريا بدل اجتيازهم الحدود إلى الأردن، فضلاً عن الفوائد الاقتصادية التي قد يجنيها الأردن من وجود هذه المنطقة عبر المعبر الذي قد يُنشَأ للتبادل التجاري بين الأردن وهذه المناطق.

وبرأي تلك المصادر فإن التدخل المحتمل له علاقة بشكل رئيس بالحفاظ على مصالح إسرائيل، في ضوء تمدد إيران عبر حرسها الثوري وحزب الله والميليشيات الأخرى في المنطقة الجنوبية، وهو ما دعا روسيا إلى تخفيف غاراتها نسبياً على المنطقة الجنوبية حتى لا تنفجر المنطقة وتتأذى إسرائيل وذلك بهدف إيجاد منطقة مستقرة لمصلحة إسرائيل والأردن.

وكان ملك الأردن عبد الله الثاني صرّح قبل أيام أن وجود الحرس الثوري الإيراني على بعد ٧٠ كلم من حدود الأردن لا يُعدّ خبراً سارّاً، مُلمحاً إلى أن ذلك يعتبر تهديداً للأردن وإسرائيل على السواء.

عملية تركية جديدة

ومن جهتها، تستعد تركيا التي رحبت بالضربة العسكرية الأمريكية على قاعدة الشعيرات العسكرية لإطلاق عملية عسكرية في سوريا أو على الحدود السورية – العراقية تستهدف المسلحين الأكراد في تلك المنطقة.

وبحسب مصاد تركية، فإن تلك العملية التي ستحمل اسم «سيف الفرات» أو «درة دجلة» وستستهدف مسلحي حزب العمال الكردستاني في محيط سنجار في العراق حيث يعزز المسلحون الأكراد وجودهم في تلك المنطقة، وتسعى العملية التركية لقطع الصلة بين عناصر التنظيم في سوريا والعراق.

ولاحظ مراقبون تزامن إعلان تركيا عن توقيف الطيار السوري المحتجز لديها مع الضربة الأميركية على مطار الشعيرات.

> مصادر قالت لـ صدى الشام إن الحديث عن تدخل عسكري إقليمي تدعمه الولايات المتحدة لن يستهدف داعش بالدرجة الأولى، وأنّ الهدف منه هو إقامة مناطق آمنة أو مناطق انتقالية تستوعب المدنيين والنازحين.

وكانت السلطات التركية أعلنت اعتقال الطيار السوري العقيد محمد صوفان، الذي أُسقطت طائرته في ٤ آذار الماضي، بعد انتهاء علاجه في مستشفى بمدينة أنطاكية الحدودية.

ونقلت صحيفة «ديلي صباح» التركية عن مصادر أمنية، تأكيدها أن علاج صوفان اكتمل، وغادر مستشفى هاتاي الحكومي، حيث تم نقله إلى القصر العدلي بالولاية مشيرة إلى انه أدلى بإفادته أمام النائب العام التركي خلال محاكمته بتهمة خرق حدود الجمهورية التركية والتجسس.

تصريحات

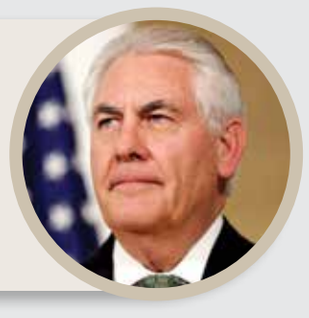

ريكس تيلرسون
وزير الخارجية الأميركي

تقاعس روسيا عن تنفيذ اتفاق تأمين الأسلحة الكيميائية بسوريا أسهم في هجوم خان شيخون، واشنطن تتوقع أن تتخذ موسكو نهجاً أشد ضد نظام الأسد بإعادة التفكير في تحالفها مع الأسد، لأن كل مرة تقع فيها إحدى هذه الهجمات المروعة تقترب روسيا درجة من درجات المسؤولية، وإذا لم يحدث ذلك فلن يكون هناك تغير في موقفنا العسكري تجاه سوريا.

بوريس جونسون
وزير الخارجية البريطاني

لا أستبعد إقدام الولايات المتحدة على شن ضربة صاروخية جديدة ضد نظام بشار الأسد. الهجوم الصاروخي الأمريكي على قاعدة جوية تابعة لـ الأسد إشارة واضحة من واشنطن للغرب.من المهم أن ندرك أن الأمر يمكن أن يتكرر مرة أخرى.
ليس هناك أدنى شك بأن الإجراءات التي اتخذتها الولايات المتحدة سوف تغير الوضع في سوريا جذرياً.

ديميتري بيسكوف
المتحدث باسم الكرملين الروسي

الجانب الأمريكي أظهر عدم وجود أية رغبة لديه في التعاون حول سوريا بأي شكل، وعدم أخذ مصالح بعضنا بعضاً في الاعتبار.
موسكو ليست مستعدة الآن للتعليق على تصريحات المندوبة الأمريكية في الأمم المتحدة نيكي هيلي حول أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يدرس إمكانية فرض مزيد من العقوبات ضد روسيا.

نعمان قورتولموش
نائب رئيس الوزراء التركي

دائماً ما طالب الرئيس أردوغان بضرورة عدم الاكتفاء بالأقاويل، والبدء في اتخاذ إجراءات من أجل ردع النظام السوري.
نرى استهداف هذه القاعدة (الشعيرات) أمراً مهماً ومُؤثراً، لكن يجب على المجتمع الدولي أن يبقي على موقفه ضد وحشية نظام بشار الأسد.
أتمنى أن تساهم العملية الأمريكية في إحلال السلام، وأن تردع هجمات النظام مستقبلاً.

جلال بكور

واشنطن تصرف «شيك» من الدم السوري

لماذا لم تمحُ الصواريخ الأمريكية «توماهوك» قاعدة الشعيرات في ريف حمص الجنوبي الشرقي من الوجود؟ ولماذا لم تقُم روسيا ونظام الأسد باعتراض صواريخ «توماهوك» بـ«إس٣٠٠»؟ ولماذا عاد النظام وروسيا فوراً لاستخدام المطار المقصوف في ضرب المدنيين وارتكاب المجازر في إدلب وغيرها؟

وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» أبلغت روسيا بأنها ستوجه ضربة صاروخية إلى قاعدة الشعيرات العسكرية لتأديب نظام الأسد، فأبلغت روسيا النظام كي يتلقى تلك الضربة «بصدر رحب» عبر إفراغ المناطق التي سوف يتم ضربها في المطار، وبعد يوم واحد فقط عادت قاعدة الشعيرات إلى العمل وعادت الطائرات إلى الإقلاع وارتكبت المجازر في سوريا وكأن شيئاً لم يكن، فما سر القوة التي يملكها نظام الأسد، حتى أن ٥٩ صاروخ توماهوك كانوا وكأنهم لم يضربوا المطار؟

من المعروف أنّ صواريخ «توماهوك» الأمريكية من الصواريخ الدقيقة والفعالة أيضاً ضد البنى التحتية المهمة والمحصّنة، كالأبنية والثكنات والمطارات والأهداف العسكرية المحصنة الأخرى، كما أنّ صاروخ توماهوك الواحد يزن ١,٥ طن، وهو مزود بشحنة ناسفة تبلغ ٤٥٠ كلغ، وثمنه يتروح ما بين ٦٠٠ ألف و٢,١ مليون دولار أمريكي.

كل تلك القوة للصاروخ وسعره المرتفع، لم توقف طائرات النظام والطائرات الروسية عن التحليق في سوريا انطلاقاً من قاعدة الشعيرات، ولم تُحدِث ذلك الدمار الذي يجعل المطار خارج الخدمة، فما هو السبب وراء فشل فخر الصناعة الأمريكية؟

السبب ربما هو أنّ «أمريكا تكذب» «ترامب يكذب» و«النظام يكذب» و«روسيا تكذب»، صحيح أن واشنطن استهدفت قاعدة الشعيرات، لكن الصحيح أنها لم تستهدفها بذلك العدد من الصّواريخ، وربما يمكننا القول بأنّ الاستهداف تم عبر صاروخ واحد أو بصاروخين على مناطق لا تعد مؤثرة في المطار.

نظام الأسد قصف خان شيخون بالكيمياوي بعد يومين من الضوء الأخضر الذي منح من قبل دونالد ترامب وتمت ترجمته من قبل النظام بالغارة الكيمياوية التي قتلت وخنقت المئات، وبعد ضربة الكيمياوي عاد ترامب ليقول بأن بشار مجرم حرب، بما يشبه الصفعة للأسد نتيجة خروجه عن النص، فلا يجوز له أن يقتل السوريين خنقاً بل ذبحاً فقط!

واشنطن قصفت النظام شكلاً فقط، وأخذت من النظام وروسيا ما تريده، ومن دفع الثمن هو الشعب السوري بدمه وأطفاله، وبقي القصف في الإعلام وحسب.

أرسلت واشنطن للنظام وروسيا وإيران وغيرهم بأنها لا تزال هي القائدة وتستطيع أن تتدخل وتحل وتربط كيفما تشاء ومتى تشاء، ودون اعتراض أحد، ولو كان الثمن قتل الأطفال دون دماء.

ما الفرق بين أن تقتل مدنياً خنقاً، أوحرقاً، أو قصفاً أو ذبحاً، سكرات الموت واحدة وألم الموت واحد، وفي النهاية يفقد الحي روحه، كما أنه لا فرق بين قتل طفل وامرأة أو قتل رجل، فلماذا تفرق واشنطن بين أنواع القتل، وبين ما يستحق العقاب وما لا يستحق؟.

هل القتل بالبرميل هو دفاع عن الشرف أوعن النفس لا يستحق عقوبة بحسب القانون الدولي أو القوانين الأرضية الأخرى؟ أم أن القتل بالغاز السّام فقط هو ما يستحق عقاباً، وأيّ عقاب؟ هو عقاب المجرم بمنعه عن القتل بالخنق والسماح له بالقتل بالبرميل والتجويع والتعذيب وغيره؟

واشنطن وجهت رسائل تعنيها للنظام وروسيا والنظام، والروس فهموا ذلك وقرؤوا الرسائل جيداً، والغارات الروسية والنظامية على المدنيين في سوريا انطلاقاً من الشعيرات بعد الضربة مباشرة ليست رسائل موجة لأمريكا، ولا تحدياً من النظام وروسيا لأمريكا، بل هي تحدٍ للشعب السوري ورسالة واضحة لهم: «نحن سنقتلكم شاءت أمريكا أم أبت».

كبير المفاوضين محمد صبرا لـ صدى الشام:

الضربات الأمريكية ضد نظام الأسد نقطة تحول في التعامل مع الملف السوري

أعرب كبير المفاوضين في الهيئة العليا للمفاوضات السورية، محمد صبرا عن تفاؤله إزاء المواقف التي تبديها إدارة الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" حيال الملف السوري، واصفاً الضربات الأمريكية "المحدودة" التي تلقاها نظام الأسد في مطار "الشعيرات" العسكري بأنها "نقطة تحول مهمة ستقود لخلق ديناميات جديدة للتعاطي مع هذا الملف".

حاوره: مصطفى محمد

وفي حوار خاص مع "صدى الشام" أرجع صبرا ارتكاب نظام الأسد لمجزرة الكيمياوي في مدينة خان شيخون إلى نوايا الأخير باختبار موقف الإدارة الأمريكية الجديدة تجاهه، ولفت إلى ما وصفه بـ"البوادر المبشرة في مواقف بعض البلدان الغربية"، مشيراً في هذا الصدد إلى عقد الجمعية العامة للأمم المتحدة جلسة "الاتحاد من أجل السلام" بدعوة من بريطانيا وكندا، بغرض البحث في سبل تجاوز الفيتو والروسي في مجلس الأمن.

وعن التحضيرات للجولة المقبلة من محادثات جنيف، أكد صبرا أنه لا يوجد موعد بعد للبدء بها، كاشفاً عن قيام المعارضة بالمشاورات الداخلية، استعداداً لهذه المحادثات.

وفيما يلي نص الحوار:

– من منظوركم، ما هي الرسالة التي أراد نظام الأسد إيصالها من خلال استخدام الكيماوي في مدينة خان شيخون؟

الكثير من المحللين الغربيين يتساءلون هذا السؤال وذلك لأنهم لا يعرفون طبيعة النظام السوري الذي اعتاد لعبة حافة الهاوية منذ عهد المجرم حافظ أسد وحتى اللحظة، هذه اللعبة جعلت بشار يتوهم بأن التصريحات الأمريكية الأخيرة باتت تشكل مظلة جديدة حامية له ولذلك أراد اختبار إرادة إدارة ترامب من ناحية، واختبار مدى تماسك التصريحات التي قال فيها بعض المسؤولين الأمريكيين بأن بشار لم يعد يشكل أولوية، لقد أراد من وراء هذه الجريمة اختبار التفاهم الروسي الأمريكي الذي ساد في عهد أوباما والذي حمى بشار الأسد من توجيه ضغوط حقيقية عليه تدفعه للانصياع لقرارات الشرعية الدولية، وهذه برأيي الرسالة الأهم من وراء ارتكاب هذه الجريمة.

> أراد بشار الأسد من خلال مجزرة خان شيخون اختبار إرادة الإدارة الأمريكية، ومدى تماسك التصريحات التي قال فيها بعض المسؤولين الأمريكيين بأن بشار لم يعد يشكل أولوية.

– ما هو تأثير المرحلة التي وصل إليها الإجرام بحق الشعب على المفاوضات المقبلة؟

من غير المعقول أو المنطقي أن يستمر نظام بشار بارتكاب هذه الجرائم بينما يضغط علينا العالم بأجمعه لتخفيض سقف مطالبنا، هذه الجرائم يجب أن يكون لها أثر ويجب على المعارضة في حال استمرت هذه الجرائم أن تعيد تقييم جدوى العملية السياسية وجدوى مشاركتها في عملية عبثية باتت تشكل مجرد غطاء لنظام بشار لقتل مزيد من السوريين.

يجب أن تبحث المعارضة عن وسائل أخرى لتحقيق أهداف السوريين في حال استمرت الأمور على حالها، لقد لمستُ من خلال مشاركاتي في العمليات التفاوضية مع النظام منذ عام ٢٠١٤ أن العالم الذي لا يريد تغيير نظام بشار الأسد يريد تغيير المعارضة، أو لنقل نمط تفكير المعارضة وسقف مطالبها، ولذلك يجب أن نقف أمام أنفسنا وأمام شعبنا لنعيد التفكير بخياراتنا السياسية والعسكرية وفق أسس جديدة.

– بعيداً عن الشجب والتنديد والردود المعتادة، كطبقة سياسية تمثل المعارضة السورية ما هي الخطوات التي يمكنكم القيام بها حيال مجزرة الكيمياوي؟

حتى اللحظة هناك تشتت كبير في جهود المعارضة وللأسف أغلب هذا التشتت يعود لمنافسات شخصية ولنوازع فردية، وتشتت الجهود يمنع إنجازَ شيء حقيقي وأتمنى أن تستطيع المعارضة استثمار أوراق القوة التي تملكها، وهي كثيرة جداً، بشكل يخدم السوريين ويحقق ما يصبون إليه .

– منذ فترة وجيزة، سمعنا عن مشاريع ستذهبون بها إلى الأمم المتحدة بغرض تجاوز الفيتو الروسي– الصيني، أولاً برأيكم كرجل قانون، هل من الممكن الالتفاف على الفيتوالروسي الصيني، وهل هناك جديد في هذا السياق؟

طرحنا منذ عدة سنوات مسألة العودة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة تحت بند الاتحاد من أجل السلام، وهناك بوادر مبشرة حدثت في نهاية العام الماضي عندما دعت بريطانيا وكندا لاجتماع غير رسمي للجمعية العامة للأمم المتحدة تحت هذا البند وحضره أكثر من سبعين دولة، هذا المؤشر أعطانا الأمل بإمكانية تفعيل هذا البند وتطويره وصولاً إلى تحقيق توازن في الملف السوري يسمح بتجاوز تعطيل مجلس الأمن من قبل روسيا.

> صبرا: نُجري اتصالات مكثفة مع الأوروبيين ولا سيما مع الحكومة الفرنسية التي تبدي تفهماً كاملاً للقضية السورية ومع الحكومة البريطانية التي تطورت مواقفها بشكل كبير في العام الماضي باتجاه يصب في مصلحة تحقيق تطلعات السوريين.

– كان هناك حديث بريطاني عن إمكانية القيام بتحركات أحادية ضد نظام الأسد، ونحن لاحظنا أن هناك تفاعلاً أوروبياً جيداً إلى حد ما مع القضية السورية، وخصوصاً باريس ولندن، هل تسعون إلى استثمار هذا التفاعل، وماهي خططكم لتطوير هذه المواقف الأوروبية؟

هناك تطور مهم على صعيد مفهوم السيادة الوطنية الذي كان يمنع دول العالم من التحرك وهذا التطور بدأ مساره البطيء في عام ١٩٩١ عندما تم إدخال مفاهيم حماية حقوق الإنسان وأنها أولى بالاهتمام من موضوع السيادة ، طبعاً هذا المسار التطوري في القانون الدولي لم ترتسم معالمه بعد بشكل نهائي مع حدوث قفزة كبيرة في عام ٢٠٠٥ في قمة الأرض التي أقرت مبدأ المسؤولية عن الحماية وهو مبدأ تم إقراره بعد المذابح المروعة في البوسنة والهرسك وفي رواندا، هذا المبدأ يقوم على فكرة أساسية وهي ضرورة التدخل بشكل فردي أو جماعي وبالتعاون مع المنظمات الإقليمية لحماية المدنيين الذين يتعرضون لعمليات إبادة أو لجرائم ضد الإنسانية، من هنا نجري اتصالات مكثفة مع الأوروبيين ولا سيما مع الحكومة الفرنسية التي تبدي تفهماً كاملاً للقضية السورية ومع الحكومة البريطانية التي تطورت مواقفها بشكل كبير في العام الماضي باتجاه يصب في مصلحة تحقيق تطلعات السوريين في العدالة وبناء دولتهم الحرة، دولة كل المواطنين، وحالياً اتصالاتنا مع الأوروبيين تركز على مسارين: الأول هو ضرورة تحقيق العدالة ومحاسبة مجرمي الحرب وعلى رأسهم بشار الأسد، والمسار الثاني هو مسار الحل السياسي وتوطيد الأمن والاستقرار في سوريا.

– كيف تفسر التصريحات المتضاربة الصادرة عن الإدارة الأمريكية حول مستقبل رئيس النظام بشار الأسد، وخصوصاً تلك المتعلقة منها بأولويات واشنطن في هذا السياق؟

الكلام الذي سمعناه بشكل واضح من المبعوث الأمريكي السيد مايكل راتني كان واضحاً بأنه لا تغيير جوهري في موقف السياسة الأمريكية من القضية السورية ومسألة تحديد الأولويات لا يعني هذا التغيير بل يعني نقطة التحرك الأولى، والكلام الجديد من وزير الخارجية الأمريكي مطمئن إلى حد ما لهذه الجهة، فالوزير تحدث بشكل واضح أن لا مستقبل لبشار الأسد في سوريا ودعا لتشكيل تحالف دولي لإنجاز حل سياسي وإبعاد الديكتاتور القاتل على حد وصفه عن السلطة، هذا الكلام مهم جداً إضافة للتحرك الأمريكي الذي بدأت ترتسم معالمه في اليومين الأخيرين ولا سيما توجيه الضربة العسكرية لمطار الموت "مطار الشعيرات" وهذا بحد ذاته يشكل نقطة تحول مهمة ستقود لخلق ديناميات جديدة للتعاطي مع الملف السوري، فهذا السياق الجديد للتطورات يعني أن إدارة الرئيس ترامب قد تخلت عن التردد الذي وسمَ إدارة أوباما وقررت أن تتحول لفاعل مباشر في الحدث السوري وهو أمر على غاية من الأهمية إذ سيؤدي لتراجع في نفوذ إيران وروسيا في المستقبل وهذا سيسمح بخلق أجواء مؤاتية لبناء حل سياسي يعطي السوريين حقوقهم ويحقق مطالب الثورة السورية العادلة.

> إدارة ترامب تخلت عن التردد الذي وسمَ إدارة أوباما وقررت أن تتحول لفاعل مباشر في الحدث السوري وهو أمر سيؤدي لتراجع في نفوذ إيران وروسيا في المستقبل وسيسمح بخلق أجواء مؤاتية لبناء حل سياسي يعطي السوريين حقوقهم.

– إن كان إسقاط الأسد ليس أولوية في الوقت الراهن، إلى أي مدى يجب التسريع بمحاربة التنظيم، وفق التصور الأمريكي؟

تنظيم داعش تنظيم إرهابي حارب السوريين وقاتل حركتهم الثورية وجيشهم الحر، هذا التنظيم نعتبره احتلالًا لجزء من الإقليم السوري فهذا التنظيم غريب عن السوريين وهو تنظيم عراقي من حيث المنشأ والقيادة والاستراتيجية، ولذلك فالتخلص منه أولوية في أي وقت فهو يشكل الوجه الآخر للميليشيات الطائفية الإيرانية والعراقية واللبنانية، ومعركتنا مع التنظيم بدأت قبل أن تولي الإدارة الأمريكية أي اهتمام لهذا الموضوع وقدّم الجيش الحر آلاف الشهداء في معاركه مع التنظيم، ولذلك فموقفنا من هذا التنظيم الإرهابي ثابت ومبدئي ولا علاقة له بالموقف الأمريكي من هذا التنظيم، فرؤيتنا تقوم على أن هذا التنظيم وأشباهه يشكلون خطراً على سوريا ووحدة أراضيها ونسيجها المجتمعي ولذلك نحن معنيون بالدرجة الأولى بمقاتلة هذا التنظيم ودحره من أرضنا.

> تنظيم داعش نعتبره احتلالاً لجزء من الإقليم السوري فهو غريب عن السوريين، ولذلك فالتخلص منه أولوية في أي وقت فهو يشكل الوجه الآخر للميليشيات الطائفية الإيرانية والعراقية واللبنانية.

– إلى أين وصلت الاعدادات والتحضيرات الدولية والداخلية للجولة المقبلة من المفاوضات؟

حتى اللحظة لا يوجد موعد لانعقاد الجولة القادمة، والهيئة العليا للمفاوضات تستكمل تحضيراتها بشكل مكثف تحسباً لأي موعد، ونحن ننتظر التطورات الإقليمية والدولية الأخيرة التي سيكون لها تأثير كبير على مسار العملية السياسية.

– أخيراً كيف تقيّمون أداء الوفد المعارض، وما ردّكم على من يهاجم الوفد ويصفه بـ"غير المنسجم"؟

الوفد المفاوض وفد سياسي أي أنه غير تقني وبالتالي هو تعبير عن حالة التوافقات السياسية بين الكيانات المشكلة للهيئة العليا للمفاوضات، وطبيعة هذه التوافقات أملَتْ تشكيل الوفد بهذه الطريقة القائمة على تمثيل كل عضو من أعضاء الوفد لجهة سياسية ينتمي لها بالأصل، وهذا يدفعنا مرة جديدة للحديث عن ضرورة إنجاز تفاهم حقيقي بين القوى السياسية المختلفة يقوم على وحدة المشروع الثوري الوطني وثوابته ويتجاوز فكرة التحالفات السياسية التكتيكية.

حلب الشرقية تحت حكم النظام.. أمان مفقود وخدمات معدومة

صدى الشام ـ عمار الحلبي

يُوصد "أبو رياض" مساء كل يوم أبواب ونوافذ منزله، ويمنع أي فردٍ من عائلته من الخروج. يُطفئ أضواء "اللّيدات" المنتشرة في أنحاء غرف المنزل حرصاً على عدم لفت انتباه أحد إلى أن أنهم يعيشون في هذه المنطقة.

"أبو رياض" كغيره من عشرات آلاف السوريين عاد إلى أحياء حلب الشرقية بعد سيطرة نظام الأسد والميليشيات الموالية لها عليها، لكن المدينة قبل الخروج منها ليست كما هي اليوم تحت حكم الميليشيات.

يقول الرجل الطاعن في السن لـ صدى الشام: "لا يوجد شيء سوى الأبنية المدمّرة التي يبعث شكلها على الرعب ليلاً، ورشقات رصاص تُسمع هنا وهناك، وهي قد تكون ناتجةً عن حوادث اغتيالٍ أو محاولات نهبٍ وسرقة.

بعد أكثر من ثلاثة أشهر

غادر آخر مقاتل من مقاتلي المعارضة أحياء حلب الشرقية في ٢٢ كانون الأول من عام ٢٠١٦ الماضي، ثم دخل النظام إلى هذه الأحياء، متوعّداً بأنه سوف يُعيد شروط الحياة الطبيعية إلى تلك الأحياء.

لكن وبعد حوالي ثلاثة أشهر ونصف من سيطرته على المدينة لا يزال الدمار سيّد الموقف، فلا خدمات تُذكر للعائدين، ولا إعادة إعمار للمنشآت الرئيسية التي دمّرتها طائرات النظام والمقاتلات الروسية. ما تغيّر هو أن ركام المدينة المدمّرة امتلأ بصور بشار الأسد من جهة، ومن جهةٍ أخرى بات جزء المدينة الشرقي أو ما بقي منه مسرحاً لعمليات النهب والسلب والسرقة والتصفية على أثاث الثأر ومرتعاً لسلطة الميليشيات الطائفية والمحلية.

> بعد حوالي ثلاثة أشهر ونصف من سيطرة النظام على المدينة، لا يزال الدمار سيّد الموقف، فلا خدمات تُذكر للعائدين، ولا إعادة إعمار للمنشآت الرئيسية التي دمّرتها الطائرات الحربية

"أم وسيم" امرأة ستينية كانت من ضمن العائدين إلى المدينة مع بناتها الأربعة. توفي زوجها عندما كانت نازحةً في الجزء الغربي لمدينة حلب، تقول لـ صدى الشام: "أرى أن لدى الأشخاص الذين لم يعودوا إلى حلب حتى الآن مبرر مقنع"، وبعد أن عادت بسبب عدم وجود ملاذ تأوي إليه مع أسرتها وجدت "أم وسيم" أن معظم أحياء المدينة غير صالحة للعيش، والأمان فيها معدوم، وسط ارتفاع مستوى الجريمة، كما أنه لا يوجد أي خدمات تُذكر للعائدين، فالبلدية قامت بفتح الطرقات فقط وتركت الأبنية المدمّرة على ما هي عليه، ولم تقم حتى بترحيل الركام.

تصفية وتعفيش

في الثالث عشر من شهر كانون الثاني الماضي عثر الأهالي على جثث ثلاثة عناصر من "الشرطة العسكرية الروسية" كانوا قد قُتلوا في ظروفٍ غامضة، فيما توجّهت أصابع الاتهام بحسب ناشطين إلى عناصر من ميليشيا "الباقر" التي تشكّل عشيرة البقّارة أحد أبرز قياديها.

وتأتي هذه الحادثة ضمن عمليات تصفيةٍ ونهبٍ وسلب تجري في أحياء المدينة بكلٍ دوري، في ظل غياب أي دور أمني لنظام الأسد الذي سلّم المدينة للميليشيات الطائفية.

جمعت "صدى الشام" شهاداتٍ من مواطنين عادوا إلى المدينة حول الوضع الأمني داخلها. ومنها ما ذكره هشام، ٣٧ عاماً، وهو أحد المدنيين العائدين إلى حي الميسّر بالمدينة. يقول هشام: "عقب عودتنا إلى منزلنا في حي الفردوس، وجدنا مقاتلين تابعين لنظام الأسد يقومون بتفريغ منزلنا من محتوياته أمام أعيننا".

ويضيف أنه لم يتجرّأ على الاقتراب منهم أو منعهم، لافتاً إلى أن أقربائه أخبروه أن أحد سكّان المدينة الذي حاول منعهم من سرقة منزله فقاموا باقتياده إلى جهةٍ مجهولة، وأوضح أن ما هو جديد في "التعفيش" داخل مدينة حلب أنه كان أمام مرأى ومسمع السكّان وأصحاب المنازل، بعد أن جرت العادة بتفريغ المنطقة من سكّانها ثم تعفيشها، لافتاً إلى أن التعفيش طال المباني والمرافق العامة التي تضرّرت من القصف سابقاً.

> تجري في أحياء المدينة عمليات تصفية ونهبٍ وسلب بشكلٍ دوري، في ظل غيابَ أي دور أمني لنظام الأسد الذي سلّم المدينة للميليشيات الطائفية

هذا الأمر أدّى إلى توقيف الإعلامي الموالي للأسد ومراسل قناة الميادين رضا الباشا، الذي اتخذ النظام قراراً بتجميد عمله بسبب كشفه أن شرق حلب أصبح أسوأ بكثير بعد أن سيطرت عليه قوات النظام والميليشيات الموالية له.

وتحدّث الباشا في سلسلة تدوينات عن ارتفاع معدل جرائم القتل في أحياء حلب الشرقية، وازدياد نسبة الجرائم عموماً ثلاثة أضعاف عما ما كانت عليه قبل سيطرة تلك القوات، موضحاً أن حواجز للميليشيات تختطف المدنيين، وميليشيات أخرى تتاجر بأدوية وجدتها في أحياء حلب الشرقية وتمنع الأدوية من دخول حلب قبل نفاد الكميات التي لديها.

وكتب رضا في مقالٍ له على موقع "الميادين" بعنوان "طريق حلب حواجز طريق الحرير":إن كارثة منع إدخال الدواء إلى حلب استمرّت من قبل الحواجز"، ونقل عن أحد المسؤولين الأمنيين قوله إنه "إلى جانب مخازن الأدوية يدخل في الملف شركات أدوية جديدة الترخيص لأحد المسؤولين حصة كبيرة فيها، حيث تبحث هذه الشركات عن إيجاد سوق لها في حلب. والسبيل إلى ذلك منع دخول أدوية الشركات الحلبية إلى المدينة".

دعاية

لجأ النظام إلى الأحياء الأقل تضرّراً ليقوم ببعض حملات إعادة التأهيل داخلها لإعطاء انطباع بأنه يقوم بترميم المدينة بعد أن دمّرها، ففي مدينة حلب ثمّة أحياء لم يطالها إلّا قليل من الدمار، فيما ثمّة أحياء أخرى سُوّيت بالأرض، فما كان من النظام إلا أن ألغى من حساباته ما تم تدميره واتجه نحو الأحياء غير المدمّرة ليروّج لنفسه على أنه من قام بإعمارها.

> النظام ألغى من حساباته الأحياء التي سُوّيت بالأرض واتجه نحو الأحياء غير المدمّرة ليروّج لنفسه على أنه من قام بإعمارها.

ووفقاً لإحصاءات وسائل إعلام مقرّبة من النظام فإن عدد السكّان العائدين لا يتجاوز ٢٥٠ ألف مدنياً، وذلك من أصل أكثر من ٢ مليون كانوا يعيشون في هذه الأحياء، أي أن ما لا يزيد عن ١٠٪ من سكّان المدينة فقط هم من عادوا.

ويمثّل هؤلاء العائدون إلى أحيائهم شريحتين: الأولى ممّن لم تتدمّر أحياؤهم بشكلٍ كامل خلال هجمات النظام وروسيا، والثانية تمثل الأشخاص الذين ليس لديهم أي بديل وكانوا يعيشون طيلة السنوات الأربع الماضية في خيمٍ قرب المتحلّق في مدينة حلب.

ولا تقل نسبة الدمار في مدينة حلب عن ٧٠٪ غير أن بعض الأحياء نالت النصيب الأقل من هذا الدمار، وأبرزها "مساكن هنانو، مساكن عين التل، سيف الدولة، الفردوس وأجزاء من حلب القديمة".

أحمد صغير، هو أحد السكّان العائدين إلى المدينة، يقول لـ صدى الشام: "إن مداخل مدينة حلب كانت مرمّمة بشكلٍ جيد، وفيها معظم الخدمات ووسائل إعلام تواكب الحدث، لكن ما هو في عمق الأحياء يختلف عما يتم بثّه عبر القنوات"، لافتاً إلى أن الأحياء الشرقية غير جاهزة للحياة.

خيبة كبيرة

على الرغم من أن المدينة شبه فارغة، وأن البُنى التحتية لا زالت مدمّرة ومستوى الجريمة ارتفع في هذه الأحياء بشكلٍ كبير، إلّا أن الأمر يزداد سوءاً مع انعدام معظم الخدمات داخل الحي، حتى بات كالجُزر النائية لا يحتوي على أي مقومات الحياة، فلا مياه ولا كهرباء ولا شبكة إنترنت ولا مواد غذائية تُذكر.

وتسبّب هذا الأمر بخيبة كبيرة لدى آلاف المدنيين الذين عاد قسم كبير منهم أدراجه من حيث أتى.

يقول أبو زياد، وهو من سكّان حي قاضي عسكر: "نقوم بنقل المياه من الأحياء الغربية عبر الصهاريج، كما نشتري الوقود أيضاً من هناك من أجل تشغيل المولدات للحصول على كهرباء، إضافةً إلى أن الاتصال منقطع تماماً في معظم مناطق المدينة".

ويضيف أبو زياد : "المسجد الذي في الحي دُمّر بشكلٍ كامل بغارات الطيران، ومعظم المرافق العامة وبيوت المدنيين سوّيت بالأرض"، لافتاً إلى معظم المدنيين الذين عادوا يعلمون جيداً أن هذه الأحياء غير صالحة للعيش الآدمي حالياً، لكنهم قدموا إليها بسبب عدم وجود ملاذٍ آخر يؤون إليه.

حاولنا المقارنة بين أحياء المدينة فيما يخص الخدمات، فتبيّن لدينا أن الأحياء التي عمل النظام على تسويق نفسه داخلها بأنه يقوم بإعادة تأهيلها حصلت على نصيبٍ لا بأس به من الخدمات المختلفة الأساسية، وأبرزها حي مساكن هنانو الذي حظي بالتيار الكهرباء لعدد من الساعات يومياً إضافةً لتوفر الوقود والمياه وشبكة الاتصالات والإنترنت، وهو أمر يرجح فكرة أن النظام عمل منذ سيطرته على الجزء الشرقي للمدينة على اختيار أحياء لم تطالها المعارك كثيراً، لاعتمادها كنموذج عن شرق حلب، في حين تبقى بقيّة الأحياء الأخرى بلا خدمات.

لا مرافق عامة

على الرغم من أنه عاد إلى الأحياء الشرقية في حلب منذ أكثر من أربع أشهر، إلى أنَّ مراد لم يتمكّن حتى الآن من تسجيل ولديه الاثنين في المدارس حتى الآن.

يشرح مراد لـ صدى الشام أنه عاد إلى الجزء الشرقي في المدينة بعد أن كان نازحاً في محافظة اللاذقية قائلاً: "عندما هدأت المعارك عدتُ إلى منزلي لأنني أعرف أنه المأوى الأكثر أماناً لعائلتي كون النزوح كان مرحلة مقتطعة من حياتي ولم أتمكّن من صنع شيء خلال سنوات وجودي في اللاذقية".

ويبيّن أنه قام بتأهيل الدمار الذي حلَّ ببيته في حي مساكن عين التل بما توفّر من أدوات بسيطة بغية العودة لممارسة حياته الطبيعية، لكنه صُدم بأن المنطقة لا يوجد بها لا مدارس ولا مشافي ولا مرافق عامة ولا أي نوع من الخدمات، لافتاً إلى أنه يصعب عليه أن يرسل أولاده يومياً إلى الأحياء الغربية البعيدة ليتمكّنوا من إتمام تحصيلهم الدراسي.

> بحسب شهادات سكّان حلب الشرقية، فإن المنشآت والمصانع والمدارس التي لم تتعرّض للقصف أو التدمير، تحوّلت إلى مقرات وغرف عمليات أمنية للميليشيات المحلية والأجنبية التي شاركت النظام باقتحام المدينة

دمّر الطيران الحربي التابع للنظام وروسيا معظم منشآت المدينة بدايةً من المدارس مروراً بالمشافي وليس انتهاءاً بالمرافق الصحية ومؤسسات الخدمات الحكومية، وذلك طيلة ٤ سنوات من القصف على أحياء المدينة، فيما تعرّضت مرافق أخرى أساسية للحرق بشكلٍ كامل.

المشكلة لا تتوقّف هنا وحسب، فبحسب شهادات سكّان هناك، فإن المنشآت والمصانع والمدارس التي لم تتعرّض للقصف أو التدمير، تحوّلت إلى مقراتٍ وغرف عمليات أمنية للميليشيات المحلية والأجنبية التي شاركت النظام باقتحام المدينة، وحصلت على مكافأتها بإدارة المدينة، وظلّ الخاسر الأكبر هو المدنيون.

غلاء فاحش

وسط زحمة المشاكل الكبيرة التي تعاني منها المدينة، فإن مشكلة تأمين السلع وارتفاع أسعارها بشكلٍ فاحش طغت على الحالة الأمنية وغيرها من الأمور وبات الهاجس الأكبر للأهالي.

وبحسب ما رصدت صدى الشام فإن سعر صهريج المياه ١٠٠٠ ليتر بلغ ٢٥ ألف ليرة مع أجرة نقله، في حين بلغت اجرة الكهرباء عبر الأمبير ٣ آلاف ليرة للأمبير الواحد أسبوعياً، على أن يتم تشغيلها ٧ ساعات يومياً من السادسة مساءاً حتى الواحدة ليلاً، فيما قفزت معظم أسعار المواد الغذائية والسلع الأخرى، الأمر الذي جعل المواطنين يلجؤون إلى التسوّق من أماكن أخرى في حلب.

بعد إحكام الحصار على الطبقة.. مناشداتٌ لفتح ممرات آمنة للسكان

صدى الشام ـ م.م

يعيش نحو ٤٠ ألف مدني في مدينة الطبقة التابعة لمحافظة الرقة أوضاعاً إنسانية صعبة نتيجة غياب الخدمات الضرورية من مياه شرب وغذاء وكهرباء وصحة، وذلك عقب إحكام قوات سوريا الديمقراطية "قسد" حصارها للمدينة التي لا تزال خاضعة لتنظيم الدولة، وسط نداءات محلية بفتح ممرات آمنة لإخراج المدنيين.

وتمكنت قوات سوريا الديمقراطية، مدعومة بالتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، من فرض حصارها على مدينة الطبقة من جميع الجهات، بعد سيطرتها على قرية "الصفصافة" الخميس الماضي، آخر الطرق التي كانت تربط المدينة بالخارج.

توقعات وترجيحات

وبالتوازي يتحصن عناصر من التنظيم داخل المدينة، دون إمكانية توقع خطوتهم اللاحقة، وإن كانوا بصدد الانسحاب وتسليم الطبقة، الأمر-الذي إن تمّ- فقد يجنّب المدنيين المزيد من الويلات.

وبحسب مصادر محلية، تتعرض الأحياء السكنية لقصف مدفعي بشكل يومي، فيما انخفضت وتيرة الغارات الجوية على المدينة، عقب تصدر الأنباء التي تحدثت عن احتمال انهيار سد الفرات القريب من المدينة المشهد السوري، طيلة الشهر الماضي.

وعلى الرغم من حالة الهدوء النسبي التي ميّزت المعارك حول الطبقة خلال الأيام القليلة الماضية، فقد رجّح الناشط الإعلامي مهاب ناصر، أن تشهد الفترة المقبلة ارتفاعاً في حدتها.

> يتحصّن عناصر من تنظيم «داعش» داخل مدينة الطبقة، دون إمكانية توقع خطوتهم اللاحقة، وإن كانوا بصدد الانسحاب وتسليم الطبقة، الأمر الذي-إن تمّ- قد يجنّب المدنيين المزيد من الويلات.

وبيّن أن نقاط تمركز كلٍّ من التنظيم وقوات سوريا الديمقراطية تحتّمان عليهما المواجهة، موضحاً أنه "كما تحاصر قسد التنظيم داخل الطبقة، فالتنظيم بدوره يحاصر القوات من ثلاث جهات، باستثناء جهة نهر الفرات، أي في المكان الذي تم تنفيذ الإنزال الجوي فيه"، واستدرك: "لا خيار عن المواجهة، التي ستحدث من داخل المدينة ومن خارجها".

بين "موتين"

وعن الأوضاع الإنسانية في الطبقة، قال ناصر لـ صدى الشام إن غالبية المدنيين داخلها هم من النازحين من مناطق ريف حلب الشرقي وريف حمص وتدمر والسخنة، وهم الآن بدون مياه شرب باستثناء بعض الأحياء القريبة من مجرى نهر الفرات، كما أنهم بدون غذاء، بعد أن منعت قوات سوريا الديمقراطية دخول المواد.

أما عن الأوضاع الصحية، فقد أشار الناشط الإعلامي إلى وجود مستشفى وحيدة في الطبقة، لافتاً إلى تعرضها لدمار كبير، جراء استهدافها من قبل طائرات النظام في وقت سابق، مضيفاً "كذلك فإن غالبية الأطباء هم من الوافدين".

وطبقاً لـ الناصر فإن التنظيم يمنع المدنيين من مغادرة الطبقة نحو المناطق الخارجة عن سيطرته.

وعن الأسباب التي دفعت المدنيين إلى البقاء في "الطبقة" رغم اقتراب المعارك منها، قال ناصر:"لقد نزح قسم منهم، لكن مع هدوء المعارك، عاد غالبيتهم، بسبب استهداف مقاتلات التحالف لمناطق النزوح"، وقال: "لقد فضّل الأهالي الموت في بيوتهم على الموت خارجها".

> الناشط الإعلامي مهاب ناصر: غالبية المدنيين داخل الطبقة هم من النازحين من مناطق ريف حلب الشرقي وريف حمص وتدمر والسخنة، وهم الآن بدون مياه شرب باستثناء بعض الأحياء القريبة من مجرى نهر الفرات.

وإزاء كل هذه التطورات، يحذر ناصر من تفاقم الأوضاع الإنسانية في حال عدم التوصل إلى اتفاق يقضي بخروج المدنيين.

خطوات مطلوبة

وكان مجلس محافظة الرقة المحلي التابع للمعارضة قد دعا في وقت سابق كلاً من الأمم المتحدة وقوات التحالف الدولي إلى فتح ممرات آمنة للمدنيين المحاصرين في مدينة الطبقة.

وعزا نائب رئيس مجلس محافظة الرقة، محمد حجازي، توجيه المجلس لهذه الدعوة إلى مناشدات الأهالي من داخل مدينة الطبقة.

وقال حجازي في تصريح خاص لـ صدى الشام إن "الأهالي يعانون أوضاعاً سيئة وغاية في الخطورة، بعد أن ضربت قوات سوريا الديمقراطية طوقها المحكم على المدينة".

وأضاف: "لقد استنزفت المعارك خلال الشهرين الماضيين طاقات الأهالي، ولم يبقَ داخل المدينة إلا من عَجزَ عن تدبير نفقات النزوح".

وبناء على ذلك، يعتقد حجازي أنه يتعين على الجهات المعنية فتح ممرات آمنة، تفادياً لحدوث كارثة إنسانية.

وعن وجهة هذه الممرات، أوضح أنه بالإمكان فتح الطريق الذي يمر بـ "جسم" سد الفرات للسماح للأهالي بعبور النهر إلى مناطق أكثر أمناً يسيطر عليها التنظيم، لافتاً إلى سماح التنظيم لمن يريد الخروج من المدينة بمغادرتها.

من جانب آخر، كشف حجازي عن مشاورات سيجريها المجلس مع مسؤولين في مكتب الأمم المتحدة ومع مسؤولين من الولايات المتحدة، بخصوص فتح الممرات الآمنة.

> نائب رئيس مجلس محافظة الرقة: بالإمكان فتح الطريق الذي يمر بـ «جسم» سد الفرات للسماح للأهالي بعبور النهر إلى مناطق أكثر أمناً يسيطر عليها التنظيم.

وأعرب عن أمله في التوصل إلى اتفاق مع الجانب الأمريكي، مضيفاً: "لقد وضعنا المعنيين بتصورنا للممرات الآمنة، ولمسنا تجاوباً من الأمريكان، ونأمل أن يترجم هذا التجاوب إلى خطوات تنفيذية من شأنها التخفيف من معاناة الأهالي".

ولم يُخفِ حجازي انتقاده لبعض الجهات الإعلامية المحلية منها والدولية، بسبب ما قال إنه "تعتيم تمارسه تلك الجهات على ما يجري من مأساة إنسانية في الرقة ومحيطها، بشكل متعمد".

سد الفرات

في غضون ذلك كانت حدة المخاوف من احتمال انهيار سد الفرات تراجعت، بعد تمكن الطواقم الفنية التي سُمح لها بالوصول إلى جسد السد من فتح بوابات عدة لتمرير المياه من البحيرة باتجاه مجرى النهر.

وأكد فريق مهندسي سد الفرات "قبل وقوع الكارثة" أن منسوب المياه بدأ يرتفع تدريجياً في مجرى نهر الفرات، وأن مياه الشرب بدأت بالعودة تدريجياً إلى مدينة الرقة.

و بعد أن أعرب الفريق عن ارتياحه لهذه النتائج، في بيانٍ وصلت لـ"صدى الشام" نسخة منه، ذكّر الفريق جميع الأطراف بنقاط هامة لضمان استمرار هذا الوضع، من أهمها ضرورة وقف القتال في منطقة سد الفرات والمحطة الكهرومائية، وضمان عدم استهداف المنطقة والعاملين فيها بأي نوع من أنواع السلاح، بالإضافة لضرورة التواصل الدائم مع الفنيين وتأمين سلامتهم ودعمهم بالمعدات والتجهيزات الضرورية لاستمرار عملهم، والسماح للطواقم الفنية بالوصول الدائم إلى السد.

الجدار العازل التركي يقضم أراضٍ سوريّة.. انتهاكات حدوديّة أم ضرورات أمنيّة؟

صدى الشام ـ خاص

أنهت قوات حرس الحدود التركية جزءاً كبيراً من عمليات بناء الجدار العازل على طول الحدود الشمالية الغربية لسوريا، وذلك لمنع عمليات التهريب وتدفق اللاجئين السوريين إلى أراضيها.

وترافقت عمليات بناء الجدار، التي جرت بشكل أحادي الجانب وبدون تنسيق مع أي طرف سوري، مع اتهامات طالت السلطات التركية باختراق الحدود في بعض المناطق والتوغل ضمن الأراضي السورية وإزاحة الشريط الحدودي القديم والاستيلاء على بساتين وتلال.

وخلال الأسبوع الماضي نشر ناشطون شريطاً مصوراً يُظهر جرافات برفقة جنود أتراك في قرية هتيا بريف إدلب الغربي، سُمع فيه أصوات إطلاق نار وسيارات إسعاف، وأوضح الناشطون أن الجنود أطلقوا النار في الهواء لتفريق أهالي القرية المحتجين على دخولهم، ونقلت وكالة سمارت الإخبارية عن مصادرفي القرية اعتقال الجندرما التركية لعشرة مزارعين بعد اعتراضهم لجرافات تركية أرادت التوغل في الأراضي الزراعية التابعة لهم لبناء الجدار العازل، وذكرت المصادر أن الجرافات التركية توغلت نحو ٧٠٠ متر داخل القرية ذاتها، في ٢٢ شباط الفائت.

اتهامات

في السياق ذاته أكد ناشط إعلامي في ريف اللاذقية، فضّل عدم ذكر اسمه، أن هذه الانتهاكات تكررت في مناطق حراجية وزراعية متعددة مثل قرية خربة الجوز التي أقامت فيها الجندرما التركية الجدار متجاوزة مرتفعاً جبلياً تعود ملكيته الكاملة للسوريين، وكذلك الحال في اليمضية، بالإضافة إلى تجاوز الجدار بمسافة ١ كم داخل بلدة عقربات الحدودية مع تركيا، وقضم أراضٍ زراعية أخرى في حارم وسلقين.

وأضاف الناشط أن جميع الأراضي الزراعية القريبة من الحدود "يَصعب حالياً على مُلاّكها الاقتراب منها أو العمل فيها بسبب عمليات إطلاق النار بين فترة وأخرى"، وهو ما يسبب خسائر لعشرات العائلات التي تعتمد على نتاج هذه الأراضي لكسب معيشتها وفق تأكيد الناشط.

وكان نظام الأسد اتهم، عبر سفيره في روسيا رياض حداد، تركيا بالتوغل ١٥ كم عبر إزاحة الأسلاك الحدودية مع سوريا، مستغلة جفاف نهر عفرين لتقضم بذلك شريطاً كاملاً من الأراضي السورية وفق زعمه.

أما موقع باسنيور الكردي فقد ذكر في ٢٥ آذار الماضي أن "الجيش التركي اقتطع خلال شهر شباط الماضي في ناحية شران مسافة ٢٥٠ متراً من الأراضي واقتلع ٥٥٠٠ شجرة زيتون، كما اقتلع ٩٠ شجرة في قرية كردو بناحية بلبله، و١٠٠ شجرة في قرية ديربلوط بناحية جنديرس"، وفق ما نقله الموقع عن ناشطين في المنطقة.

> ناشط إعلامي في ريف اللاذقية: الانتهاكات الحدودية تكررت في مناطق حراجية وزراعية متعددة مثل قرية خربة الجوز التي أقامت فيها الجندرما التركية الجدار متجاوزة مرتفعاً جبلي ملكيته تعود للسوريين.

وتشمل هذه الاتهامات مناطق متفرقة تجري فيها عمليات إنشاء الجدار العازل والتي بدأتها السلطات التركية في شهر تشرين الثاني من عام ٢٠١٥ على طول الحدود مع سوريا والبالغ طولها ٩١١ كم، انطلاقاً من منطقة الريحانية التركية مقابل محافظة إدلب.

وتتولى شركة توكي التركية مهمة تنفيذ أعمال البناء التي من المقرر أن تنتهي في نيسان الحالي بارتفاع يصل إلى ٣ أمتار وعرض مترين.

نفي تركي

تنفي السلطات التركية باستمرار أية محاولة لانتزاع أرض سورية، وتعتبر عملية بناء الجدار العازل جزءاً من أمنها القومي وذلك لمكافحة عمليات التهريب ونقل السلاح إلى أراضيها.

وبينما لم يعلق أي سياسي تركي على هذه الاتهامات التي أثيرت مؤخراً فقد أرجع ضابط تركي مسؤول عن أمن الحدود في قرية خربة الجوز بريف إدلب هذه التجاوزات- إن حدثت- إلى ضرورات أمنية.

في حين يرى عضو مجلس قيادة الثورة في ريف اللاذقية "مجدي أبو ريان" أن هذه الأخبار مبالغ فيها وهي وإن حصلت فلم تتجاوز بضع أمتار قليلة.

و في تصريح لـ صدى الشام عزا "أبو ريان" الأمر إلى طبيعة المنطقة الجبلية التي تتحكم في بناء الجدار العازل، وأضاف: "بعض التلال الجبلية تحتاج لبناء الجدار أمامها لمراقبة عمليات التهريب"، وهو أمر يُعدّ في نظره مشروعاً ولا يحتاج إلى كل هذا التهويل.

وأكد أبو ريان أن عمليات التهريب انخفضت بشكل كبير بعد بناء الجدار مضيفاً أنه بموازاة ذلك فُتحت معابر إنسانية في خربة الجوز واليمضية ومناطق أخرى لضمان وصول الجرحى والحالات الانسانية إلى الأراضي التركية وهو أمر لا يمكن إنكاره وفق رأيه.

مسؤولية المعارضة

في السياق ذاته أرجع الخبير القانوني والمقيم في مدينة أنطاكيا "وائل يحيى" مسؤولية متابعة مثل هذه القضية إلى المؤسسات الرسمية السورية التابعة للمعارضة السورية مثل "الائتلاف الوطني السوري " و"الحكومة المؤقتة".

وأوضح يحيى في تصريح خاص لـ صدى الشام أنه من الواجب أن يتم تنسيق في هذا الأمر بين الطرفين بالاتفاق على مسار الجدار، موضحاً في الوقت ذاته أنّ بعض التجاوزات قد لا تكون قراراً رسمياً يَصدُر من جهات عليا وإنما قد يحدث لضرورات يراها العاملون على الأرض بالتنسيق مع مسؤول الولاية.

> عضو مجلس قيادة الثورة في ريف اللاذقية «مجدي أبو ريان»: الأمر يعود إلى طبيعة المنطقة الجبلية التي تتحكم في بناء الجدار العازل، وبعض التلال تحتاج لبناء الجدار أمامها لمراقبة عمليات التهريب، وهو أمر مشروع ولا يحتاج إلى كل هذا التهويل.

ورأى يحيى أن بعض التعديلات قد تجري على الشريط الحدودي نتيجة امتداده الواسع وتبعاً للظروف الطبيعية وطبيعة التربة التي قد لا تناسب بناء الجدار في بعض المناطق.

و لدى توجهنا بالسؤال إلى الائتلاف الوطني المعارض حول حقيقة ما جرى أوضح "محمد يحيى مكتبي" عضو الائتلاف والأمين العام السابق له أنه لا يملك معلومات كافية عن الموضوع، في حين رفض بعض مسؤولي الائتلاف ممن حاولنا التواصل معهم التعليق على الأمر.

ويعتبر بعض المراقبين أن هذه القضية حساسة بسبب موقف تركيا من القضية السورية ووقوفها إلى جانب المعارضة السياسية والعسكرية ودعمها لهما خلال السنوات الماضية.

بينما يحمّل آخرون مسؤولية هذه الانتهاكات التي تجري على الحدود بين فترة وأخرى إلى الفصائل العسكرية المسلّحة والقوى السياسية التابعة للمعارضة التي لم تتخذ خلال السنوات السابقة أي موقف لمعالجة مثل هذه القضايا.

الطاقة المتجدّدة في سوريا.. تجارب فرديّة بحاجة للتعميم

أحمد حاج حمدو

مع أن الحرب التي أشعلها النظام فعلت فعلها خلال السنوات الماضية على المستويات الاقتصادية والاجتماعية ودمرت الكثير من القطاعات فإنه وعلى الصعيد الفردي برزت تجارب حاولت أن تعادل الكفة وتخلق شيئاً من التوازن. هذا الأمر ينطبق بشكل ملفت على أمثلة سوريّة استطاعت التغلب على شح الوقود ومصادر الطاقة بالاعتماد على الطبيعة ولا سيما الرياح والشمس.

ورغم أن هذه التجارب أحدثت أثراً لا يمكن نكرانه فإن ما أنتجته لا يمكن مقارنته بما قد يحدث فيما لو تم تحويلها إلى نهج عام، فضلاً عن أنها ستنعكس إيجاباً على الحالة المناخية، ولا سيما نسب التلوث في الجو الناجم عن الانبعاثات الكربونية.

تجارب خجولة

خلال إعداد هذا التقرير رصدنا تحوّلاً غير مسبوق في مجال الطاقة المتجدّدة في سوريا، ولكن هذه التجارب حتى الآن لا يُمكن تعميمها على أنها توجّهٌ شامل في البلاد، وذلك لكونها جاءت نتيجة الحاجة الملحّة لتأمين البدائل، وسط قلة أو انعدام مشتقات النفط والغاز والكهرباء بسبب استمرار المعارك، وسيطرة تنظيم "داعش" على منابع النفط.

والطاقة المتجدّدة تعريفاً هي تلك التي تُستمد من الطبيعة بشكل كامل كالشمس والمياه والرياح، والتي تتجدّد، أي أنها لا تنفَدُ بسبب اعتمادها الكلي على موارد الطبيعة.

ولقد تنامت الطاقة المتجدّدة في المناطق المحاصرة بسوريا، ولا سيما الغوطة الشرقية قرب دمشق، وكان من أبرز أدوات الطاقة المتجدّدة التي تم اعتمادها في الغوطة "البيوت الزجاجية" التي تقوم فكرتها على شرائح زجاجية مفتوحة من الداخل توضع على أسطح المنازل، ويتم تعريضها لأشعة الشمس من الجهات الأربع، ويوجد تحتها أحواض من الستانلس المقاوم للصدأ، حيث يتم توظيفها للاستفادة من حرارة الشمس في طهو الأطعمة ضمن الاستخدام المنزلي.

تجارب أخرى في ريف دمشق قامت على التصنيع اليدوي لألواح الطاقة الشمسية، وتحقيق ما يُشبه الاكتفاء الذاتي من الطاقة دون استخدام أي من أنواع وسائل الطاقة التي تبعث التلوثَ في الهواء.

أما في منطقة الزربة بريف حلب الجنوبي فقد عمد أستاذ جامعي في كلية الهندسة الميكانيكية إلى استجرار المياه الجوفية من الآبار اعتماداً على مبدأ الضغط التي تخلقه الجاذبية الأرضية، وذلك في ظل غياب أية جهة تتبنّى هذا المشروع.

> تنامت مشاريع الطاقة المتجدّدة في المناطق المحاصرة بسوريا، ولا سيما الغوطة الشرقية قرب دمشق، وكان من أبرز أدوات الطاقة المتجدّدة التي تم اعتمادها في الغوطة "البيوت الزجاجية".

كيف تنعكس على البيئة؟

يؤكّد الخبير المتخصّص بالشأن البيئي "أحمد شرف" أن هذه المبادرات الفردية للطاقة المتجدّدة هي جيّدة بالعموم لكنها حتماً غير مجدية في إحداث انعكاسات على المناخ في سوريا.

وأضاف شرف لـ صدى الشام: "من الضروري أن تتحوّل هذه المبادرات الفردية إلى توجّه عام حكومي في سوريا"، لافتاً إلى أنه بينما تستخدم بعض المناطق في سوريا الطاقة المتجدّدة نتيجةً لظروف الحصار، فإن مناطق أخرى تستخدم الغاز كوقود بشكل مضاعف بسبب تكدّس السكّان داخلها ولا سيما في المناطق غير الساخنة، وبالتالي فإن التجارب الفردية "لن تجدي نفعاً".

وحول انعكاس الطاقة المتجدّدة على المناخ أوضح شرف أنه بمعادلة بسيطة جداً، فإن استخدام هذه الطاقة يخفّف من انبعاثات الكربون في الهواء، الأمر الذي يؤدّي لتخفيف الاحتباس الحراري، وعليه فإن درجة الحرارة تنخفض بمعدّلات لا بأس بها.

لكن شرف رفض في الوقت ذاته أن يحدّد بدقة حجم الانخفاض في درجة الحرارة، مؤكّداً أن الأمر يعتمد على اتساع نطاق الاعتماد على الطاقة المتجدّدة.

> الخبير المتخصّص بالشأن البيئي "أحمد شرف": بينما تستخدم في بعض المناطق في سوريا الطاقة المتجدّدة نتيجةً لظروف الحصار، فإن مناطق أخرى تستخدم الغاز كوقود بشكل مضاعف بسبب تكدّس السكّان داخلها.

ضرورة

قد لا يكون الحديث عن ضرورات التوجّه إلى الطاقة المتجدّدة بالأمر الجديد، لكن تسارع وتيرة المتغيرات المناخية يحتم العودة للتذكير دوماً بمساوئ الاعتماد على موارد الطاقة غير المتجدّدة، فعلى سبيل المثال يُطلِق الفحم والغاز عند الاحتراق أول أوكسيد الكربون السام وثاني أوكسيد الكربون الذي يمتص الحرارة المنبعثة من الأرض، ومركبات الكبريت والنيتروجين التي تشكّل الأحماض في الجو والبقع البترولية، وبالنتيجة تؤدّي جميعها للاحتباس الحراري، ولا سيما أن درجة حرارة الأرض آخذة بالارتفاع، وفقاً لما يوضّح الخبير أحمد شرف.

ودعا شرف إلى ضرورة إعداد خطط شاملة للتوجّه نحو استخدام الطاقة المتجدّدة في سوريا، مؤكّداً أنه خلال السنوات العشر القادمة قد تنعكس النتائج الإيجابية لهذا الاستخدام بشكل كبير، وأوضح أن عملية إعادة تأهيل البلاد في مرحلة ما بعد "الحرب" تُعتبر بيئة خصبة جداً للبدء بخطط شاملة في مجال الطاقة على مستوى سوريا.

بريد القرّاء

أيام قليلة تفصلني عن دخولي عامي الثالث والعشرين، تبدو السنوات متقاربة والطفولة انتهت على عجل، السنوات الست الأخيرة كانت قد تكفلت بحفر الهموم مبكراً في قلوبنا، نحن الذين سقطت أوراق ربيعهم قبل أن تمنحها الحياة لوناً زاهياً.

واليوم، في غربةٍ لم تكن خيارنا، وجدنا أنفسنا أمام مستقبل تائه، تارةً نحلم بالعودة للوطن وتارةً أخرى نخطو خطوة ثقيلة لبناء أسس حياة جديدة علينا التأقلم معها.. وما بين وبين يبقى عمرنا في مهب الضياع.

في أرض تبعد بضعة كيلومترات عن الوطن، يهمس أحدنا بينه وبين نفسه: «أين الوطن؟!»، يسمعه الحاضرون، فتتسارع أجوبة مختلفة من كل حدب وصوب لا تفضي إحداها إلى الحقيقة الواقعة حالياً في تلك البقعة التي ننتمي إليها، وحده القابع تحت شجرة الليمون صرخ بقولٍ ذُكر على لسان سعد مخاطباً زوجته صفية في رواية «عائد إلى حيفا» للكاتب الفلسطيني الراحل غسان كنفاني جاء فيه: «الوطن هو ألا يحدث ذلك كله»، سكت الجميع مذهولاً من جواب الشاب الذي ورث لقب لاجئ من أجداده القادمين من فلسطين الشقيقة إلى سوريا في نكبة ١٩٤٨، والآن يمدد إقامةَ اللجوء من جديد، لكن ليس في مخيم اليرموك الدمشقي، هذه المرة في بلد أجنبي تبرّع باحتضان أوجاعنا وهمومنا بعدما أُوصدت أبواب العرب في وجوهنا جميعاً، إيماءات الوجوه اختلفت من شخص لآخر، بينما ارتسمت ابتسامة حزينة على وجهي، أنا التي حضنتْ الشامُ مَولدي وطفولتي وصباي، في حين ورثتُ صفة النزوح من أجدادي نازحي الجولان المُباع الذين خرجوا عام ١٩٦٧ من بيوتهم وأراضيهم أملاً بأن جيشاً يسمى جيش الوطن سيتكفل بحماية حدود البلاد من مغتصبين طامعين.

بتول محمد

لارسال مقالاتكم وتعليقاتكم ومقترحاتكم وشكاويكم:
sada.alshaam@gmail.com

باعة وأهالي دمشق: ملعون أبو الدولار

صدى الشام ـ ريان محمد

يكفي أن تتجول في أسواق دمشق لتلحظ كيف أثقل ارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية على السكان وفاقم همومهم، ورغم أن ارتفاعات أسعار الصرف تكررت خلال السنوات الأخيرة لكنها في كل مرة تغدو مناسبة لتذكر مشقات الحياة التي يتكبدها المواطن السوري مع صعوبة تأمين قوته اليومي.

في سوق باب سريجة بقلب العاصمة، تتجادل امرأة تبدو في الخمسينات من العمر مع بائع الخضار، يعلو صوتها: "ما علاقة البقدونس والبصل والبطاطا بالدولار، شو هل الدولار يلي بدوبل سعر البطاطا بكم يوم، يا أخي هي البطاطا مو شغل بلادنا"، وتترك من يدها ما كانت تحمله وتمضي متمتمة "الله يفرجها علينا ويقدرنا على الصبر، والله ما عاد قادرين نأمن خبزاتنا"، أما البائع فينظر بمن حوله قائلاً: "وأنا شو بعمل.. والله مو أنا يلي رفعت الدولار...وتجار الجملة بس نسألون ليش طالعة الأسعار بقولوا طلع الدولار...ملعون أبو الدولار خرب بيتنا".

> الأسعار تضاعفت مؤخراً، حيث زادت بين ١٠٠٪ و٣٠٠٪، الأمر الذي تسبب بانخفاض حركة البيع، حسبما ذكر عدد من تجار الخضار والفواكه في سوق باب سريجة.

وبحسب عدد من تجار الخضار والفواكه في السوق "فإن الأسعار تضاعفت مؤخراً، حيث زادت بين ١٠٠٪ و٣٠٠٪، الأمر الذي تسبب بانخفاض حركة البيع، حيث نُسأل عشرات المرات عن الأسعار دون أن نبيع، وهناك من يشتري بالحبّة، فقد نزن حبّتي بطاطا و٣ حبّات بندورة"، حسب قولهم.

بعض التجّار أشاروا إلى أنهم لم يشهدوا في حياتهم هذا المستوى الذي وصلت إليه الأسعار في دمشق، والضيق الذي يعانيه سكانها.

لكن ليس هؤلاء هم فقط من يبدون هذا الاهتمام بسعر الدولار، فاليوم تتابع الغالبية العظمى من الناس في دمشق أسعار صرف الدولار وغرام الذهب بشكل يومي، إما عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت تضم العديد من الصفحات المتخصصة بأسعار الصرف، أو من صياغ الذهب، أو من تجار العملة الذين أصبحت "مهنتهم" تجارة رائجة.

اللافت أن هذه الاهتمامات التي تدور في فلك الدولار لم تكن بهذا المستوى قبل عام ٢٠١١، وكانت تقتصر إلى حد ما على فئة المغتربين ورجال الأعمال، حيث كان سعر الصرف مستقراً حينها بحدود ٤٥ و٥٠ ليرة للدولار الواحد، أما مؤخراً فقد ارتفع سعر صرف الدولار خلال أقل من شهر من ٥٣٥ إلى ٥٧٢ ليرة للدولار الواحد، ليعود ويهبط إلى حدود ٥٤٥ ليرة خلال الأيام الماضية، دون أن نستطيع التكهن بما سيؤول إليه عقب المتغيرات السياسية والعسكرية المتوالية التي تمثل العامل الأبرز الذي يحدد ارتفاع السعر أو انخفاضه بغض النظر عن العوامل الأخرى المتعلقة بالتماسك أو الانهيار الاقتصادي للنظام.

أبو أمجد، موظف في إحدى المؤسسات الرسمية بدمشق، قال لـ صدى الشام، "كل شيء يقاس بالدولار إلا الراتب، فما يزال يقاس بالليرة السورية، ويتحدث مسؤولو السلطة عن الزيادات التي تمت على الراتب وبدل الغلاء المضحك"، وأضاف أن: "المقارنة تبدو صادمة، ولا أعرف إن كان أحد استطاع أن يفسرها اقتصادياً، في عام ٢٠١١ كان راتبي أكثر من ٣٠ ألف أي كان يساوي تقريباً ٦٠٠ دولار أمريكي تقريباً، وكنت أشعر بالعجز المادي والحاجة الدائمة، واليوم راتبي أقل من خمسين ألف ليرة أي أقل من ١٠٠ دولار، في وقت ارتبطت فيه أسعار السلع بسعر الصرف، فدأبت منذ خمس سنوات على الارتفاع مع ارتفاعه، لكنها لم تعرف الهبوط مع تراجعه".

> الاهتمامات بالدولار لم تكن بهذا المستوى قبل عام ٢٠١١، وكانت تقتصر إلى حد ما على فئة المغتربين ورجال الأعمال، حيث كان سعر الصرف مستقراً حينها بحدود ٤٥ و٥٠ ليرة للدولار الواحد.

وتشير تقارير إلى أن الأسعار تضاعفت خلال السنوات الخمس الماضية بشكل ملحوظ، وتراوحت بين ١٠-١٥ ضعف ما كانت عليه سابقاً، في حين انخفضت قدرة المواطنين الشرائية بشكل كبير مع فقدان الليرة السورية قيمتها.

يبدو محل أبو جمال لبيع الدخان في باب الجابية بدمشق، شبه خالٍ من البضاعة، يقول البائع الستيني: "منذ ثلاثة أسابيع لم أشترِ بضاعة للمحل فأسعار الدخان ارتفعت بشكل خيالي، وأنا أنتظر أن تعود الأسعار إلى ما كانت عليه، فمع نهاية كل شهر تقريباً يحدث ارتفاع ومن ثم انخفاض في سعر الصرف وذلك ضمن هامش العشر ليرات، لكن هناك أوقات يحدث فيها قفزات كبيرة كما حصل مؤخراً حين سجّل ارتفاعاً لأكثر من ٣٥ ليرة، وعقب ذلك راح ينخفض بشكل تدريجي كما العادة، وبالتالي فلو أني اشتريت بضاعة لكانت خسارتي كبيرة".

أبو شوكت، بائع أدوات كهربائية، صرح لـ"صدى الشام" أنه "بسبب تذبذب سعر صرف الدولار وصلت خسائري إلى نحو ٣٠ مليون خلال السنوات الخمس الأخيرة، وصرت أشتري كمية قليلة من البضاعة التي قد يكون لها أكثر من سعر في اليوم الواحد، وأصبح خطر الاحتفاظ بها مغامرة غير محمودة، وخاصة في حال ضعف السيولة".

وأضاف "اليوم أغلب تجار الجملة لا يقبلون الدفع إلا بالدولار، ونحن نشتريه من السوق السوداء، وهو ما يهددنا بخسائر كبيرة بسبب الفوارق غير المنضبطة ما بين سعر المبيع وسعر الشراء، وبالتالي نحن نبيع البضائع بالسعر الأعلى خوفاً من قفزات الدولار التي تحدث بين الحين والآخر، وبالتالي هذا يزيد الأعباء على الزبائن، ويقلل من حركة البيع لدينا".

> بائع أدوات كهربائية: بسبب تذبذب سعر صرف الدولار وصلت خسائري إلى نحو ٣٠ مليون ليرة سورية خلال السنوات الخمس الأخيرة.

بدوره، قال خبيرٌ اقتصادي طلب عدم ذكر اسمه، لـ صدى الشام: "قبل الثورة كانت حكومة النظام تدعم سعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار، الذي كان أقل بكثير من سعر صرفه الحقيقي، حيث قال بعض الاقتصاديين حينها أنه ٥٠٠ ليرة للدولار الواحد"، وأضاف: "لولا دعم الليرة من خلال القطع الأجنبي الذي يدخل البلاد من الدول الداعمة للنظام أو المغتربين ومناطق المعارضة لكان الوضع أسوأ"، معتبراً أن "انخفاض سعر صرف الليرة مبرر بعد توقف عمليات الإنتاج في سوريا بدرجة كبيرة، والحصار وفقدان مصادر الدولار الرئيسة وخاصة النفط والغاز وتجارة الترانزيت وغيرها من مصادر القطع الأجنبي"، ولفت إلى أن "النظام يعتمد على المصرف المركزي الذي يمثل المضارب الأكبر والمسؤول عن التلاعب بأسعار الصرف، وهو يستفيد من مضارباته في تأمين جزء جيد من النفقات".

وأضاف " خلال سنوات الثورة سخّر النظام جميع إمكانيات البلاد الاقتصادية بما فيها الاحتياطي الاستراتيجي من القطع الأجنبي، بالإضافة لحصول فصل بين الأسعار والدخول، حيث سمح النظام برفع الأسعار لتصب في مصلحة قلة من المتنفذين، في حين بقيت الرواتب في حدودها الدنيا ما دفع المواطنين إلى التخلي عن مدخراتهم، خوف من أن تفقد قيمتها".

"كلور" على القابون بعد "سارين" خان شيخون..

ما الذي يردع النظام عن تكرار المجازر بمختلف الأسلحة؟

صدى الشام

لم يمضِ أكثر من ٧٢ ساعة على الهجوم بالأسلحة الكيميائية الذي نفَّذته طائرات نظام الأسد على مدينة خان شيخون في محافظة إدلب، حتى تحدَّى النظام المجتمع الدولي مجدداً واستخدم أسلحة كيميائية في إطار هجوم شنَّه على حي القابون بالعاصمة دمشق.

وقد سجلت الشبكة السورية لحقوق الإنسان يوم الجمعة ٧ نيسان الجاري استخدام قوات النظام قنبلتين يدويتين مُحمَّلتين بغاز سام على الجبهة الشرقية من حي القابون؛ ما أدى إلى إصابة مقاتِلَين اثنين من المعارضة بأعراض اختناق وضيق في التَّنفس وسعالٍ شديد.

ووصف "خليل"، وهو أحد المصابين في القصف، رائحة الغاز المستعمل بأنها تُشبه غاز الكلور، وقد سبَّبت له تخريشاً قصبياً وعانى من سعال شديد وضيق في التنفس وتمَّ إسعافه عبر تزويده بقناع أوكسجين وإعطائه موسعات قصبية. وتوافقت رواية خليل مع الصور والمقاطع المصورة التي وردت إلى الشبكة السورية لحقوق الإنسان لتؤكد حدوث الهجمة الكيميائية.

وكان لافتاً أن استخدام السلاح الكيميائي في القابون جاء على الرغم من توجيه الولايات المتحدة ضربة عسكرية لمطار الشعيرات العسكري الذي يُعتقد أن طائرات النظام قد شنَّت من خلاله هجومها الكيميائي على مدينة خان شيخون.

ويمثل ذلك رسالة تحدٍّ واضحة تؤكد أن النظام سوف يستمر باستخدام الأسلحة الكيميائية، ربما على نطاق أضيق كي لايلفت الانتباه، كما أنه مستمر مع حليفه الروسي في عمليات القصف بالبراميل المتفجرة والصواريخ، فعمليات القتل لم تتوقف منذ هجوم خان شيخون.

ويبدو أن الضربة الأمريكية لم تُحدِث أيَّ تغير في سلوك النظام، فقد عاودت الطائرات الحربية إقلاعها من مطار الشعيرات بعد قصفه، حيث بثَّت وسائل إعلام روسية مقاطع فيديو تظهر عودة المطار إلى الخدمة، بعد يومين فقط من القصف الأمريكي الذي استهدفه بصواريخ "توماهوك".

وأظهرت بعض الفيديوهات سلامة مدارج الطائرات من القصف، وهو ما فسّر عدم توقف المروحيات الحربية عن الإقلاع والهبوط من المطار.

يذكر أن فريق الشبكة السورية لحقوق الإنسان سجّل ما لايقل عن ٩ هجمات كيميائية نفَّذها النظام منذ بداية عام ٢٠١٧ وحتى ٤ نيسان الجاري، وذلك في كلٍّ من إدلب وحماة وريف دمشق ودمشق؛ وتسببت هذه الهجمات في مقتل ٧٧ مدنياً، بينهم ٢٥ طفلاً، و١٦ امرأة، إضافة إلى مقاتل من فصائل المعارضة، وإصابة ما لايقل عن ٢٤٣ شخصاً، وكان أبرزها الهجمة التي شهدتها مدينة خان شيخون في ريف إدلب الجنوبي والتي راح ضحيتها ٧٦ مدنياً بينهم ٢٥ طفلاً، و١٦ امرأة قتلوا خنقاً؛ نتيجة قصف بصواريخ تحمل غازات سامة ألقتها طائرات من طرازsu ٢٢ تابعة للنظام على الحي الشمالي في المدينة، وأظهرت المقاطع المصورة التي بثَّها ناشطون أعراض وعلامات اختناق وضيق في التنفس.

القوانين التمييزية وأثرها المضاعف على النساء في النزاعات المسلّحة

صدى الشام

تكفي بعض المؤشرات على أرض الواقع ليدور النقاش عن جدوى الخطة الوطنية لحماية النساء من العنف في سوريا والتي ساهم في إعدادها جهات عدة بهدف تشكيل " اللجنة الوطنية لحماية المرأة من العنف". فمن المفترض أن تشمل هذه الخطة حماية المرأة من كل أشكال العنف وتعديل أنماط السلوك الاجتماعي واعتماد وسن التشريعات التي تكفل الحماية الأفضل لها، والسعي نحو تطابق القوانين السورية مع الاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية المرأة من العنف (التي صادقت عليها سوريا) مع تأمين الدعم والحماية وإعادة الدمج للنساء المعنفات قانونياً ونفسياً، وإلغاء جميع النصوص القانونية التي تبرر العنف ضد المرأة، وتعديل قانون الأحوال الشخصية واصدار تعليمات وزارية لحماية من يُبلّغ عن العنف ضد المرأة.

لكن وبعد اثني عشر عاماً من الخطّة لا تزال "سنية الحلواني" تتخبّط في أرجاء المحاكم الشرعية بين دواوينها وقضاتها وكتّابها لتسأل عن طريقة تحمي بها نفسها من العنف الأسري الذي يمارس عليها من زوجها وعائلته.

منذ ما قبل الثورة وعقب اندلاعها ظلت "سنية" تعاني من العنف ولم تتغيّر الأوضاع بالنسبة لها بل تنوعت أشكال العنف وتلونت بين الرمادي والأزرق والبنفسجي؛ تلك الألوان التي انطبعت على جسدها، وأصبحت حجّة العنف حجتان، فوضع البلد لا يساعد على الوصول إلى حلّ لمشكلتها، ولا قوانين تحميها رغم كل الاتفاقيات الدوليّة الرنانة والتي قرأت عنها وعرفتها.

وكانت "سنية" قد وصلت إلى مرحلة متقدمة من الدراسة لكن "صفقة" الزواج بين والدها وزوجها وعائلتهما أنهتها لتبقى صابرة لا طريق أمامها إلا الهرب. لكن كيف وأولادها لا يمكن حمايتهم ولا يستطيعون البقاء أو السفر معها إلى أي مكان، ولا حتى يمكنها ترك بيت الزوج الذي استحال مكاناً للقهر والظلم، وخاصّة بعد أن أصبح الزوج الذي كان عاطلاً عن العمل، من اللجان الوطنية (التابعة للنظام) وبات يستطيع أن يفعل ما يشاء حتى أنّه هددها بالسجن أكثر من مرّة.

> منذ ما قبل الثورة وعقب اندلاعها ظلت «سنية الحلواني» تعاني من العنف ولم تتغيّر الأوضاع بالنسبة لها بل تنوعت أشكال العنف وتلونت بين الرمادي والأزرق والبنفسجي؛ تلك الألوان التي انطبعت على جسدها

"سنية" هي واحدة من آلاف النساء السوريات اللواتي يعانين اليوم من العنف المركّب وهو العنف الذي يتضاعف مع الحروب والأزمات بما يسمى " العنف الواقع على النساء في النزاعات المسلّحة"، فهي تعاني من العنف العادي الذي تتعرض له النساء في مجتمع يفتقر لقوانين حماية واعتراف بما يحصل بشكل واضح بنصوص قانونية، وهو أيضاً عنف قائم على النوع الاجتماعي. وبالإضافة لذلك فهي تعاني أيضاً من العنف نتيجة الحرب وتواجد السلاح بشكل فوضوي بين الناس فضلاً عن النزوح واللجوء والموت والاعتقال والخطف والقتل المجّاني الذي يجعل النساء عرضةً للانتهاك في مجتمع يعتبر النساء هنّ الشرف، وهو ما يفسح المجال لمعاقبة الرجال من خلال النساء وذلك عبر الانتهاك الجنسي لهن والذي يعدّ وسيلة للعقوبة والأخذ بالثأر، فتغلب بالتالي العقلية القبلية وما كرّسته القوانين من تمييز ليظهر بشكل أقوى على الساحة الاجتماعية والإنسانية.

على هذا الأساس تزداد المظاهر العامة للعنف ضد المرأة في فترات النزاع والحروب حيث تختبر النساء والفتيات تجربة النزاع المسلح بالطريقة نفسها التي يختبرها الرجال. فيتعرضن للقتل والإصابة، والإعاقة، والتعذيب..وسوى ذلك. وكثيرًا ما يتعرضهن للمزيد من الأذى والعنف كالاغتصاب، والزواج والحمل والإجهاض القسري، والتعذيب، والاتجار، والاستعباد الجنسي، كما أن النساء يصبحن ضحايا للإبادة الجماعية والعمل القسري.

> «سنية» هي واحدة من آلاف النساء السوريات اللواتي يعانين اليوم من العنف المركّب وهو العنف الذي يتضاعف مع الحروب والأزمات بما يسمى « العنف الواقع على النساء في النزاعات المسلّحة».

بالإضافة إلى ذلك فالنزاعات المسلحة تُحدث تأثيراً بالغاً على حياة النساء. مثل تغيّر الدور الاقتصادي والاجتماعي، وتفكك الأسر، والعمل في مجال التسوّل والدعارة، والقيام بأعمال شاقة يؤديها الرجال عادةً مثل الزراعة وتربية الماشية، والهجرة إلى المدن للعمل فيها. كما تقل فرص الزواج وتزداد العنوسة، فضلاً عن تراجع فرص المرأة في اكتساب مركز اقتصادي واجتماعي، لأنّ الزواج هو السبيل الوحيد أو الأكثر أهمية لتحقيق ذلك.

وفي القمة التي أطلقت في لندن للحد من العنف الجنسي في مناطق الصراعات ٢٠١٤ رصدت طبيبة أثناء عملها في سوريا حالات كثيرة للعنف الجنسي تتعرض لها النساء السوريات. بينها حالات زواج قسري تضطر خلاله قاصرات لا تتجاوز أعمارهن ١٢ أو ١٤ سنة إلى الزواج ممن يكبروهن سناً أو من أجانب لأن ظروفهن الاجتماعية والمادية صعبة، بالاضافة إلى حالات الإجهاض والعقم الإجباري والاجبار على التعرّي والاذلال الجنسي.

> النزاعات المسلحة تُحدث تأثيراً بالغاً على حياة النساء، مثل تغيّر الدور الاقتصادي والاجتماعي، وتفكك الأسر، والعمل في مجال التسوّل والدعارة، والقيام بأعمال شاقة يؤديها الرجال عادةً

كل هذا لا يعني أن "سنية" لا تحاول بكل ما تستطيع الوصول إلى حقها فهي رغم التهديد لا تبارح القصر العدلي تصارع من أجل حقها، فهي سيدة تعلم أن الحق لا يعطى بل يُؤخذ بالجهد والمثابرة. تعتمد على نفسها اقتصادياً وتبحث عن مخارج وحلول دون يأس أو تردد.

هذه الظروف التي يعكسها واقع "سنية" ومثيلاتها يحتّم الإضاءة على القوانين الداعمة للنساء وكذلك القوانين التي تنتهك حقوقهن على أمل تغييرها بما يناسب حقوق المرأة الإنسان، وما يساند النساء والمجتمع الحرّ في دعم قضايا لا تزال عالقة بأروقة المحاكم وبعقول المجتمعات التمييزية.

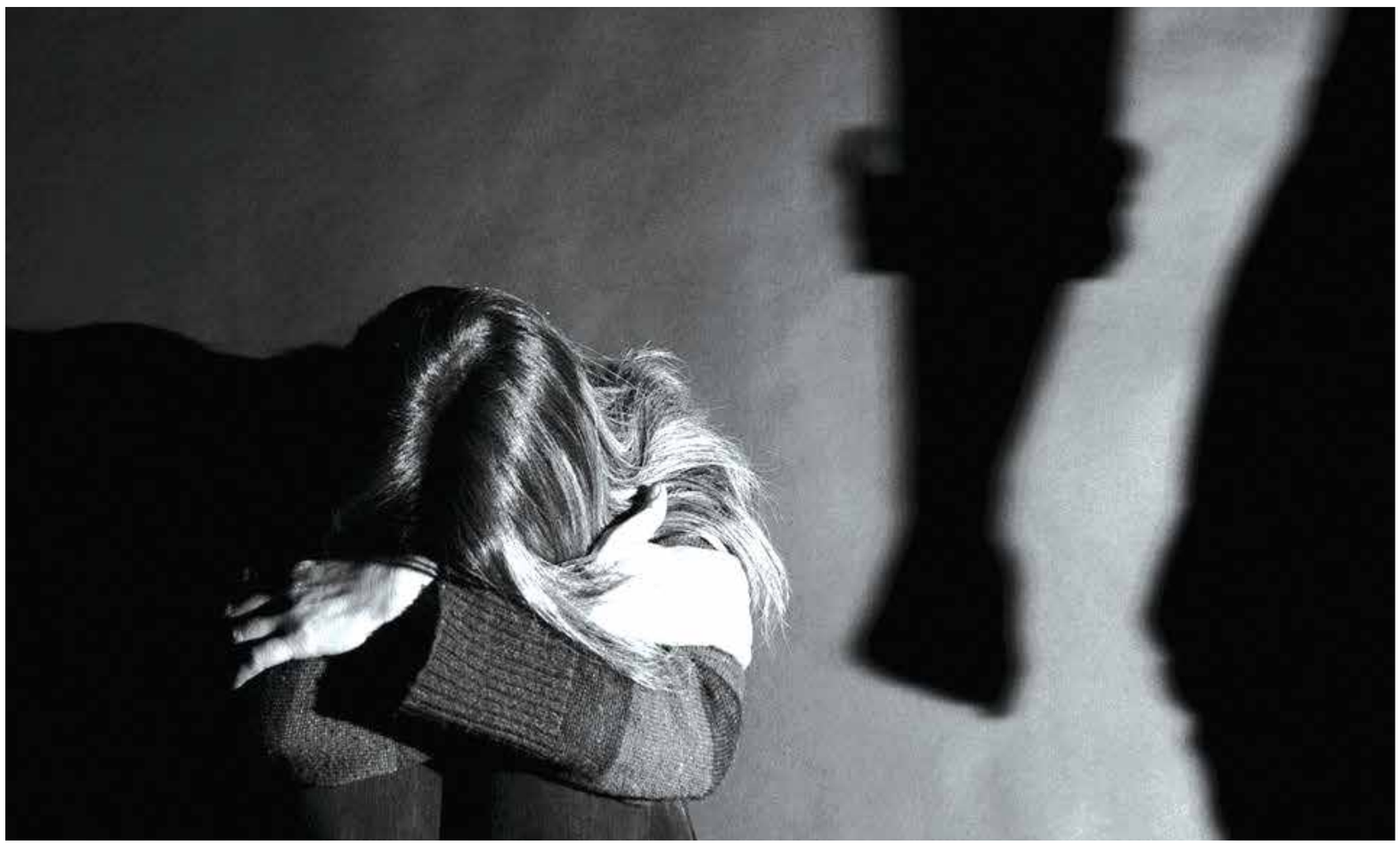

شبكة الصحفيات السوريات

"أبو إيفانكا الأمريكي".. ما خرجنا إلّا لنصرتكم!

صدى الشام

قبل أيام غرّدت مراسلة شبكة "سي.إن.إن" الأمريكية "كلاريسا وورد" على صفحتها بموقع التويتر، أن أحد السوريين أخبرها بأن الإسم الجديد للرئيس الأمريكي دونالد ترامب هو "أبو إيفانكا الأمريكي".

هذا الاسم جاء ضمن حملة واسعة تدعم الضربة التي وجّهها ترامب ضد مطار الشعيرات في ريف حمص، حيث حظي ترامب بدعم واسع من قبل السوريين عبر تغريدات ومنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي.

وأرسل أحد السوريين رسالة إلى صفحة ترامب قائلاً له باللهجة السورية الإدلبية: "شلونك خاي أبو إيفانكا الله يخليلنا ياك، أنا أخوك محمد العوض من سراقب بدي إسالك سؤال". وأضافلا متسائلاً: "بعرض أختك عنجد بدك تضرب مواقع الأسد؟ جاه الله عليك ترد عليي ترى ربع ساعة والناس بدها تحط صورك على صفحاتهم".

لكن موجة الدعم هذه، ولو على سبيل الفكاهة، لم تأتِ من فراغ بل نتيجة ما اعتبره سوريّون تحوّلاً كبيراً في موقف ترامب من نظام الأسد، ما جعلهم يطلقون عليه "أبو إيفانكا".

وكان ترامب عقب تولّيه رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عمدَ إلى إبعاد فكرة إسقاط الأسد من قائمة أولوياته، والتركيز بشكلٍ كلي على مهاجمة تنظيم الدولة في سوريا والعراق ودحره، وهذه كانت أولوية الولايات المتحدة وفقاً لعدّة تصريحات لترامب ومسؤوليه في إدارته.

لكن وبعد الضربة العسكرية التي وجهها الأميركيون لقوات النظام انتشرت عشرات الصور والتغريدات على مواقع التواصل والتي تُظهر الرئيس ترامب في حالات مختلفة.

ومن أبرز هذه الصور، صورةً نُشرت لترامب وله لحية طويلة ومكتوب بجانبها "والله ما خرجنا إلّا لنصرتكم"، وتمّ توقيع الصورة باسم أبو إيفانكا الأمريكي، في إشارة إلى أنه أصبح يُعدّ بنظر كثيرين من الجهاديين الذين يقاتلون في سوريا.

وبالتوازي ظهر أحد الحسابات الفيسبوكية الذي يحمل اسم "ترامب" وكتب في تغريدة له: "قصفتُ نظام الأسد بـ ٥٩ صاروخاً، وأتحدّى جميع الدول العربية أن تطلق الصاروخ رقم ٦٠".

وتمثّل هذه التغريدة حالة مشابهة لتصريح للرئيس العراقي السابق صدّام حسين، الذي أدلى بقولٍ مشابه ولكن ضد إسرائيل.

ومن الصور الشهيرة والتي تم تداولها بشكلٍ واسع، تلك التي تظهر ترامب بوضعية المُنتصر، وبجانبها صورة لسلفه باراك أوباما وهو شديد الحزن، وقد كُتب إلى جانبها "أفلحت وجوه وخابت وجوه"، وذلك كنوع من المقارنة بين الرئيسين خصوصاً وأن أوباما عُرف عنه وضعه عشرات الخطوط الحمراء لنظام الأسد، دون أن يقوم بأي تحرّك عسكري ضده عندما تجاوزها.

صورٌ أخرى لترامب بوضعياتٍ مختلفة غزت عالم السوشال ميديا، وقد كُتب إلى جانب أحدها "منحبك" و "we love you" باللغة الانكليزية، في حين كتب آخرون إلى جانب صوره "ترامب يقوم بعملية انغماسية مباركة في مواقع قوات النظام بمطار الشعيرات".

إيفانكا ترامب ابنة الرئيس الأمريكي لم تسلم من الحملة، إذ أن صورها غصّت بتعليقات من السوريين يدعونها لأن "تتستّر ولا ترتدي الملابس القصيرة لأن والدها أصبح من المجاهدين الانغماسيين".

د.أبو البراء.. منظّر فيسبوكي بأسلوب عصري

صدى الشام

"لله درّي" بهذه الكليشيه يختتم "أبو البراء" جميع منشوراته، ليثني على نفسه بنفسه وليدلل على جودة ما ينشره يومياً على صفحته بموقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك".

و"أبو البراء" هو شخصية افتراضية جذبت المتابعين في الفضاء الالكتروني وباتت هذه الصفحة من أكثر الصفحات متابعةً على الموقع الأزرق، حيث حصلت على أكثر من ٤٧٠ ألف متابع لديهم معتقدات وآراء وخلفيات متنوّعة، وهو أمر يُحسب للصفحة التي تمكّنت من الجمع بين أطياف اجتماعية يَصعب على المنابر الأخرى جمعها.

ولعل ما جعل الصفحة تحظى بدعم لا متناهٍ أن القائم عليها لم يستهلك فكرة السخرية من المعتقدات لجلب متابعين عاديين كما هو الحال لدى كثير من الصفحات الفيسبوكية، والتي تشهد جدلاً يومياً بين المتديّن والمتمدّن، فـ "الأدمن" في صفحة "أبو البراء"، والذي لم يعرَف عن نفسه حتى الآن، يقوم بانتقاد جميع الأطراف ومن مختلف المجالات السياسية والاجتماعية، ولا يوفر أي موقف من المواقف أو النماذج التي ترِد في سياق الحياة اليومية، ولذلك فإنك ترى أبا البراء ينتقد أحد شيوخ طائفة معيّنة، ليقوم في اليوم التالي بانتقاد شيخ من طائفة أخرى، وكذلك الحال بالنسبة للنقد والسخرية السياسية والاجتماعية، فهو بحسب رأية لا يجد أي فرق بين "السفليين والقموميين"، معتبراً أن كليهما في المستوى نفسه.

تستخدم الصفحة صورة شيخٍ ملتحي بلحية سوداء كثّة لم تظهر جميع معالمها، ويتم تسويقها على أنها هي "أبو البراء"، وتنطوي معظم المنشورات على توجيه سهام النقد لأمور لها علاقة بالنفاق السياسي أو بالتوجه الايديولوجي، أو حتى الشخصيات التي تثير جدلاً في الوسط الإعلامي.

وعلى الرغم من انتشار مئات الصفحات الساخرة على موقع التواصل الاجتماعي، غير أن صفحة أبو البراء "لله درّه" تبقى حالة استثنائية، والسبب الأبرز لذلك أنها حالة سخرية موجّهة ضد أفكار ومعتقدات معيّنة، تقوم على تصويب الأخطاء وكشف ممارسات اجتماعية يومية.

اليوم وبعد مضي فترة طويلة على تأسيس صفحة "أبو البراء" يظهر جلّياً أنها باتت من المنابر الضالعة في التأثير بالرأي العام وكسر الصور النمطية عن بعض المفاهيم، إذ أن أحد المتابعين للصفحة استخلص ما مفاده أنه ليس كل من هَزأ من الإسلاميين وامتطى التيار العلماني من الضروري أن يكون شخصاً جيداً، ففي بعض الأحيان من الممكن أن يكون أسوأ من الشخصيات التي استهزأ بها.

ويأتي إنشاء هذه الصفحة في توقيتٍ حسّاس يشهد فيه العالم العربي عموماً ازدياد غير مسبوق في الاستقطاب والتمييز على أساس الدين والتوجه السياسي، حتى وصل الأمر إلى حرب لم تستثني شيئاً حتى موضوعات من قبيل حقوق المرأة و الرجل.

كل عقل نبي

ثائر الزعزوع

أنا من هناك

تتحكم الجغرافية السورية بتفاصيل حياتنا اليومية سواء أكنا داخل سوريا أم خارجها، محاصرين في منطقة ما، أو منفيين ولاجئين في بلد ما، تستطيع تلك الجغرافية المستلبة أن تؤثر فينا سلباً وإيجاباً، وتتحكم بمزاجنا العام، طبعاً يخضع الأمر لما تمر به تلك الجغرافية من أحداث، فهي لم تعد ومنذ ست سنوات مجرد نقاط على الخريطة، كنا في الكثير من المرات نتعامل معها بإهمال، لكنها تحولت إلى نقاط علام لما سيكتب لاحقاً في التاريخ، لذلك فإن تلك الإرهاصات التي تتعرض لها الجغرافية لن تقتصر على كونها صراعاً دموياً ثقيلاً ومكلفاً، لكنها أيضاً تضع نقطة انطلاق لمستقبل ما تزال ملامحه غامضة، على صعيد تلك الجغرافية أيضاً، وخاصة أن ما يتم العمل عليه الآن هو تمزيق تلك الجغرافية وتفكيكها لرسم خرائط جديدة، لا نستطيع أن نجزم إن كانت مؤقتة لإيقاف «الحرب الدائرة» أم دائمة، لتسفر في النهاية عن نشوء دول أو دويلات، هكذا سوف تُسمى بداية للتقليل من أهميتها، ثم ستتطور لتصير دولاً، ولعل المشهد نفسه حدث قبل قرن من الزمان، وهو إلى حد كبير يتشابه في الكثير من تفاصيله مع ما يحدث الآن.

صحيح أن معظم القوى على الأرض تريد أن تنجز مشاريعها الخاصة لتستقل بكياناتها، لكن من يضع الحدود النهائية بين المتخاصمين هو من سوف يحدد ما هو المسموح وما هو الممنوع.

الأمر رغم صعوبة تناوله من ناحية عاطفية إلا أنه بات جاهزاً، حتى لدى كثير من السوريين ليصير أمراً واقعاً، فالمهم هو نهاية هذا النزيف المستمر. سأقول إني سمعتها من كثيرين، وهم محقون، لأن الإنسان في النهاية يعيش حياة واحدة، وتلك الحياة التي تتحكم فيها الجغرافية كثيراً قصيرة ولا تحتمل مزيداً من المعاناة.

التمهيد لهذا الأمر بدأ باكراً جداً، من جهة النظام أولاً، والذي جند العشرات من كتابه وإعلامييه ليطلقوا صفة البيئة الحاضنة للإرهاب على جميع المناطق الرافضة لحكم آل الأسد، وقد اجتهد أولئك «المأجورون» والذين يهمهم بالدرجة الأولى إرضاء سيدهم، في شيطنة الطرف الآخر، وإن كنا قد ناقشنا في الأسبوعين الماضيين فكرة الخيانة وتأثيرها على الحالة السورية، فإن ما فعله أولئك كان ترسيخ مفاهيم رفضٍ لدى من هم خاضعون لسلطة النظام، فالأسهل بالنسبة للنظام هو أن يبعد عنه تلك البيئة الحاضنة وأن يستقل ببيئته الموالية له، والتي ستشكل تباعاً مجتمعاً مختلفاً كلياً عن مجتمع ما وراء الأسوار.

كانت الحالة في غاية الوضوح هناك في حلب، قبل أن يخرج ساكنوها منها، وكنت تستطيع التفريق بين حلبين تفصل بينهما حدود. يبدو ساكنو القسم الموالي وكأنهم يعيشون في عالم آخر غير العالم الذي يعيش فيه المتمردون على نظام دمشق والرافضون له. مفردة متمردين لا تنتقص من فكرة الثورة على الإطلاق فالثورة تمرد على كل حال، كما يمكن أن نلمس ذلك بين أحياء دمشق وأحياء غوطتها، وكان الأمر واضحاً وجلياً أيضاً ما بين حي الوعر إبان فترة حصاره قبل عملية تهجير ساكنيه التي تمت مؤخراً.

الأمر إذاً فصلٌ بين مجتمعين لم يعد أي منهما يتعاطف مع الآخر حتى إنسانياً، وإن كان مجتمع الثورة قد تأخر ليبدأ بفعل الشيء نفسه، فصرت تلحظ ذلك التشفي نفسه حين يقع حادث في الجانب الآخر، وقد عملت وسائل إعلام وبعض مسموعي الرأي لفعل الأمر نفسه بين العرب والكرد وخاصة في تلك المناطق التي يتجاور فيها العرب والكرد منذ عشرات وربما مئات السنين، وقد أدى الشحن المتواصل والحماقات المنهجية التي قامت بها بعض الفصائل، عمليات التهجير على سبيل المثال، إلى بناء جدار عازل بين الأخوة، فصاروا بشكل تلقائي أخوة أعداء قد يتقبلون لاحقاً أن ينفصل أحدهم عن الآخر، ليعيش كل في عالمه الذي لا يريد أن يدخله الآخر إلى بإذن.

تلك الجغرافيا التي تتمزق تباعاً تترك آثارها في قلوبنا فنتمزّق شئنا هذا أم أبينا، وستظل تترك آثارها فينا وقتاً طويلاً، ولا أظن أن ثمة من يستطيع أن يتعافى من تلك العلل التي صارت جزءاً من تركيبته، فإذا كان علماء الطبيعة يدرسون تأثير البيئة الجغرافية على ساكنيها، فمثلاً يرصدون الاختلافات ما بين أبناء الجبال وأبناء الصحارى أو بين النهريين والبحريين، فإن دراسة حالة الجغرافية الممزقة وتأثيرها على أهلها لا شك أنها تبدو دراسة مؤلمة ومؤثرة، وهي بكل تأكيد ستكون دراسة استثنائية سيشكل السوريون مادة ثرية لها، ليس من خلال معاينتهم على أرض الواقع بل من خلال رصد ردود أفعالهم وحالاتهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي ينشطون عليها والتي صارت تشكل للكثيرين وطناً بديلاً، أو مقهى يلتقون فيه بمن يحبون ويتعرفون على أشخاص جدد يختارون أنفسهم وفقاً لما تفرضه الجغرافية بطبيعة الحال.. علينا ألا ننسى ذلك..

من أين أنت؟ من سوريا، من هناك..

سوري مثلي إذاً، ولكن من أين؟ ليبدأ الانتقاء والفرز بعدها..

صدى افتراضي

محمد صالح

عندما تتبنى داعش كل الجرائم في كل مكان ،علينا أن نسأل أنفسنا كم هو عدد أجهزة المخابرات التي تستثمر فيها؟

Ahmad Al Assaf

كلفة صاروخ التوماهوك الواحد مليون وميتين ألف دولار .. ٦٠ صاروخ بيطلع حقهم ٧٢ مليون دولار .. لو عاطين قائد مطار الشعيرات عشرة الاف دولار كان جابلكم الطيارات لعندكم ومكتوب عليها .. سوريا الترامب

Hala Al Balkhi

لك والله منعرف منعرف كل شي .. منعرف انو اميركا خبرت روسيا .. منعرف انو فركة ادن .. منعرف انو ليش لهلا لتحركوا والدم للركب من ست سنين .. منعرف انو اميركا ما بتعمل شي لصالحنا (هي ابني كمان بيعرفها) .. منعرف كل شي بس مبسوطين شوي .. جاي ع بالنا نفرح .. جوع للفرح بدك تقول .. ملتعن نفسنا فقلنا منرقص شوي بالساحات تبع البلاد يلي التحشنا فيها مو بساحة الامويين .. منعرف كل شي متلك .. كول خ** بقا يقطع عمرك ما اغلظك

خضر الآغا

عندما تحدث تفجيرات هنا وهناك تستضيف القنوات ما يسمى: خبير بشؤون الجماعات الاسلامية. المفترض أن تستضيف: خبير بشؤون الأنظمة...

رولا حيدر

عم يقولوا ضربة مو مستاهلة ..زعبرة..حكي فاضي..اعادة هيبة..عنتريات فارغة..كل هدول قبلانين فيهن..المهم صار في ضربة بعد سنوات من السكوت وكأنو الله ما خلق غير بشار ونظامه من البشر!!! حتى لو مجرد تكسير راس قبلانين فيها.. وانشاالله يكون لها ما بعدها ...#العكيد_ترامب...

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

ع	ف	ن	و	س	م	خ	و	م	ن	ه	م
د	و	ف	ط	ل	ا	ن	و	ر	ش	ع	و
د	ل	ر	ا	ر	ي	م	د	ت	ب	ع	ا
ه	ك	ح	ئ	ف	ت	ب	ب	س	م	ل	ت
ا	ن	ي	ر	ي	ن	و	ك	ت	ن	ي	ف
و	ل	ن	ا	م	ه	د	ر	ش	ت	ه	ق
ت	ي	و	ت	و	ع	ي	م	ج	ل	ا	ا
س	س	ح	ي	ع	ق	ت	ق	ل	ا	ا	خ
ع	ت	ب	و	ل	ا	ا	ا	ك	ن	ن	ت
ل	ا	ا	ا	ى	ل	م	ل	ث	ه	ه	ل
ا	ن	ب	ن	ر	ة	ت	س	ر	ا	م	ف
و	خ	م	س	و	ن	م	ن	م	ه	ن	م

كلمة السر :

كاتب وفيلسوف فرنسي شهير

اختلف في عددها كثر منهم من قال ستة وعشرون و منهم من قال خمسون وتسع وخمسون ولكن ما اتفق عليه الجميع أنهم فرحين بتدمير طائرات سببت تشردهم وعلى انها ليست لا حباً بنا ولا لن تكون.

الحل السابق:

الإمارات

الكلمات المتقاطعة

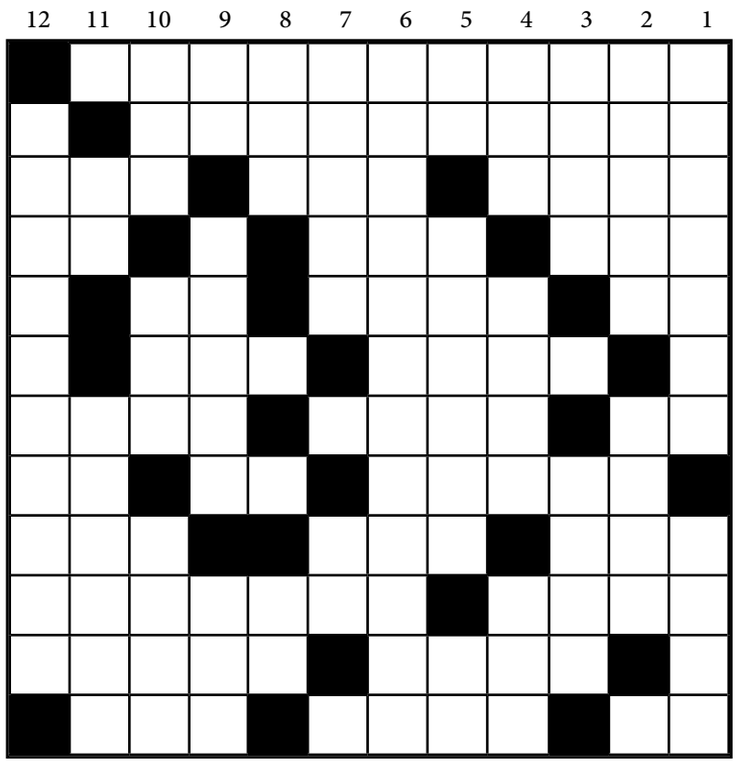

أفقي:

1. عالم ومخترع فيزيائي صربي أمريكي شهير
2. ممثل كوميدي سوري
3. محروقات ـ نقود ـ هناء
4. أقطار ـ الجفاف ـ خاصتي
5. أصغر من الجبل (معكوسة) ـ مدينة سويسرية ـ أداة نفي
6. حبل ـ عون
7. سقاية (معكوسة) ـ آلة صغيرة ـ مستحيل
8. من أطول الأنهار في العالم ـ للتعريف ـ سارق
9. في الوجه ـ شعلة ـ أداة استفهام
10. أفدحه ـ من سور القرآن الكريم
11. من يقوم بالنقد ـ مبارز
12. شقيق ـ تملّ ـ هتف

عمودي:

1. عاصمة آسيوية ـ خاطرة
2. من الأحجار الكريمة ـ رصد
3. بليد ـ عاصمة اوروبية
4. زهر ـ نقيض شجاع ـ ضاع (معكوسة)
5. للنهي ـ مصابيح ـ ثلثي قسم
6. أكبر رقعة مائية على وجه الأرض
7. حنان ـ رطب
8. يبقى ـ والدة
9. مادة قاتلة ـ من الحشرات ـ مر
10. واحدة لقياس السوائل ـ ثناء ـ شاء
11. حقد ـ رجل المصباح السحري
12. مطرب لبناني

الحل السابق

أفقي

1. حاول تفتكرني
2. صنعاء ـ بخيل
3. يتدين ـ يمحي
4. سل (معكوسة) ـ كينيا ـ لتر
5. تألم ـ مفلس ـ ما
6. بن ـ سر ـ يجر
7. دمر ـ مزاح
8. كفن ـ الصين ـ لو
9. دل ـ قل (معكوسة) ـ لا ـ دنا
10. الصباح ـ مس
11. صحف ـ متين ـ دع
12. قاتل ـ نحل

عمودي

1. حصيلة ـ يكد ـ صب
2. انتساب ـ فلاح
3. وعد ـ لندن ـ لفق
4. مكيال (معكوسة) ـ لص
5. تؤنب ـ سراقب
6. نمر ـ أمل
7. تزييف ـ مصلحة
8. ماليزيا ـ ين
9. ربح ـ سجان ـ منح
10. نخيل ـ حر (معكوسة) ـ دس
11. ي ي ـ تم ـ لن
12. لورا أبو أسعد

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

			9		1			
	4	6		3		5		
5		3		4				
3	2	9			5			7
4	6		3		7		5	9
7			8			6	2	3
				8		9		5
		2		1		4	3	
			4		9			

الحل السابق

8	5	3	2	9	6	7	4	1
1	7	2	3	5	4	6	9	8
6	4	9	1	7	8	5	2	3
2	9	1	5	6	3	8	7	4
3	8	5	4	1	7	9	6	2
7	6	4	9	8	2	3	1	5
4	1	7	6	3	5	2	8	9
5	2	8	7	4	9	1	3	6
9	3	6	8	2	1	4	5	7

الاحتراف في أوروبا.. درب مسدود أمام عرب آسيا وسالك لـ الأفارقة

لمعت العديد من الأسماء العربية ولا تزال مع أندية أوروبية بعضها عريق ويحمل تاريخاً كبيراً، لكن اللافت في هؤلاء اللاعبين المميزين أنهم ينتمون بمعظمهم إلى عرب أفريقيا (مصر، الجزائر، تونس والمغرب)، بينما لم يتمكن أشقاؤهم من عرب آسيا من إثبات أنفسهم، واقتصر تمثيلهم في أوروبا على أسماء لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة.

صدى الشام ـ مثنى الأحمد

ورغم وجود نجوم كبار تألقوا في الدوريات الخليجية والآسيوية، إلا أنهم لم يَبلُغوا مرحلة الاحتراف في أندية أوروبية. حتى أن تجارب بعضهم كانت فاشلة أو توقفت في بدايتها، باستثناء الحارس العماني "علي الحبسي" الذي قدم أداءً ملفتًا في إنجلترا خصوصًا مع نادي ويغان أتلتيك، إلى جانب اللاعب السعودي "حسين عبد الغني" الذي كان له تجربة مقبولة مع نيوشاتل السويسري، وأيضًا السوري "سنحاريب ملكي" الذي يعد أنجح من احترفوا خارجيًا فهو أكثر من سجل أهدافًا في أوروبا من العرب، إضافةً للاعب اللبناني "رضا عنتر" لاعب هامبورغ السابق والمحترف حاليًا بالقارة الأفريقية مع نادي فري تاون السيراليوني، وفي الوقت الحالي يبرز الظهير العراقي "علي عدنان" الذي يتألق في الدوري الإيطالي مع نادي اودنيزي، أما ما تبقى من نجوم فقد فضلوا البقاء في بلدانهم أو الانتقال للعب في (قطر، الإمارات، السعودية والكويت)، وفي حالات نادرة توجّه بعضهم إلى الدوري الصيني مثل اللاعب السوري "فراس الخطيب".

وتضم الدوريات العربية عدة لاعبين بارزين يعتبرون من الأفضل في آسيا، أبرزهم السعودي "ناصر الشمراني" والإماراتي "أحمد خليل" واللذان تُوجا بلقب أفضل لاعب آسيوي سابقًا، والسوري "عمر السومة" والنجم الإماراتي "عمر عبد الرحمن" الملقب بـ "عموري" والذي يمتلك موهبة كبيرة تخوله للعب في أفضل الدوريات العالمية.

هذه الأسماء لم تستطع حتى اليوم السير على خطى لاعبين عرب من القارة السمراء أمثال الجزائري "رياض محرز"، والمصري "محمد صلاح" والمغربي "المهدي بن عطية" وغيرهم الكثير من الأفارقة العرب الذين كانوا امتداداً لنجوم كبار خاضوا تجارب لافتة مع أندية أوروبية أمثال "رابح ماجر" الحاصل على لقب دوري الأبطال مع بورتو البرتغالي، والحارس "بادو زاكي" صانع أمجاد مايوركا الإسباني نهاية الثمانينيات.

وهنا نتساءل لماذا لم يَصل اللاعبون من عرب آسيا لما حققه أقرانهم في أفريقيا والذين باتوا علامة فارقة في أنديتهم الأوروبية على اختلاف أسمائها؟ سؤال واضح يحتمل الكثير من الأجوبة والاحتمالات.

لا عروض من فرق كبيرة

لم يحصل أغلب نجوم الكرة العربية في آسيا على عروض مهمة من فرق كبرى، الأمر الذي يجعل هؤلاء النجوم وخصوصًا الخليجيين منهم يرفضون فكرة الإحتراف الأوروبي، حيث يسعى هؤلاء وراء الأندية الكبيرة فقط، فعروض الأندية الصغيرة التي تلعب في أوروبا لا تلبي طموحهم، وينظرون إليها على أنها لا تحظى بالهالة الإعلامية المأمولة.

لكن هذه الحسابات تلغي فكرة أن تكون تلك التجارب نقطة انطلاق نحو هدف أكبر، الشيء الذي أدركه بالفعل "علي الحبسي" حين اختار بدء مشواره الاحترافي من نادي صغير وغير معروف يدعى "لين" في النرويج وهناك ظهرَ وتألق حتى رصدته عيون الإنجليز.

ومن الأسباب التي تجعل عرب آسيا يرفضون اللعب في أندية أوروبية صغيرة تفضيلهم الانتقال إلى دوريات أقرب تدفع الرواتب الكبيرة التي تفوق ضعف ما ستقدمه تلك الأندية.

> «علي الحبسي» اختار بدء مشواره الاحترافي من نادٍ صغير وغير معروفٍ يدعى «لين» في النرويج وهناك ظهرَ وتألق حتى رصدته عيون الإنجليز.

وبالإضافة لهذه العوامل هناك النجومية التي تنطبق بالتحديد على اللاعبين المحترفين في دول الخليج العربي والذين يعتبرون نجومًا كبار في أنديتهم ويحظون بحب الجماهير ومتابعتهم، وبالرعاية والاهتمام من مسؤولي الفرق، ويخشى هؤلاء اللاعبون من تراجع شعبيتهم وفقدان نجوميتهم بعد الاحتراف الخارجي مع نادي لا يملك شعبية كبيرة.

وعلى عكس ذلك، نجد أن لاعبي عرب أفريقيا لا يعيرون أهمية للعوامل السابقة ولا يجدون ضيراً من الانتقال إلى أي نادٍ أوروبي مهما كانت سمعته، ومن بعده يسعون للنجومية مع نادٍ كبير أو يبقون مع فريقه الذي يكون بطيعة الحال أفضل بالنسبة للاعب لما يوفره له من ميزات مادية ومعنوية قد لا يحصل عليها في بلده.

ويعتبر المصري "محمد النني" من أوضح الأمثلة على لاعبين قرروا الانطلاق من دوري صغير في أوروبا نحو النجومية، حيث انتقل في بداية الأمر إلى نادي بازل السويسري قبل أن يسطع نجمه هناك ويخطفه نادي أرسنال الإنجليزي.

صعوبة التأقلم

لعل أكثر ما يشغل اللاعب العربي الآسيوي وتحديدًا الخليجي قبل قيمة العقد وتفاصيله هو الغربة وصعوبة التأقلم، والتي تشكل حاجزاً بينه وبين حلم الاحتراف، حيث اشتكى أغلب اللاعبين الذين جربوا الاحتراف في أوروبا من صعوبة التأقلم والإجراءات الصعبة في الفرق الأوروبية بالإضافة إلى التدريبات الشاقة وهي أمور لم يألفوها في فرقهم وبلدانهم.

كما أن للغة دور كبير في تأقلم هؤلاء اللاعبين الذين يجدون أنفسهم مجبرين على تعلم لغة ثانية غير لغتهم الأم، على عكس عرب أفريقيا الذين يتكلمون أساسًا أكثر من لغة وبشكل طبيعي، كالفرنسية والإسبانية والإيطالية والإنجليزية وهذا ما يسهل احترافهم واندماجهم مع الفرق الأوروبية.

ولعل ما حصل قبل سنوات قليلة مع العراقي "محمد الكاصد" مثال آخر يجسد فشل الآسيويين العرب في التعود على أجواء الاحتراف الأوروبي، حينها كان حارس المنتخب الأولمبي مطلوباً لدى أكبر الأندية الخليجية لكنه فضّل الانتقال إلى نادي كينوراس القبرصي أملاً في المشاركة بمسابقة الدوري الأوروبي التي كان لناديه الجديد مقعد فيها، لكن بعد أربعة أيام فقط على التوقيع أعلنها الحارس العراقي: "لن أستطيع البقاء في قبرص، والسبب باختصار اللغة ليست لغتي والبيئة بعيدة عن حياتي".

> اشتكى أغلب اللاعبين الذين جرّبوا الاحتراف في أوروبا من صعوبة التأقلم والإجراءات الصعبة والتدريبات الشاقة، وهو ما لم يألفوه في فرقهم المحلية وبلدانهم.

ورووقرر "كاصد" حينها العودة من حيث أتى رافضًا الاحتراف الأوروبي مهما كانت إيجابياته لأنه أحس بالغربة ولأنه لم يحتمل ذلك أكثر من أربعة أيام، بينما لم نشهد مثل هذه الحادثة تحدث مع العرب الأفارقة.

الخوف من الاحتراف

يعود هذا الخوف إلى عدم وجود تجارب تشجع اللاعب على الاحتراف الخارجي، فبخلاف اليابان وكوريا الجنوبية فإنه لا يوجد احتراف بمعنى الاحتراف الكامل في البلدان الآسيوية الأخرى ومن ضمنها العربية.

وينتهج اليابانيون والكوريون نهج الدول الأفريقية بشكل عام عبر الاعتماد في بناء منتخباتهم على إرسال مواهبهم إلى أوروبا لكي يتعلموا المفاهيم الصحيحة لكرة القدم وكيف تدار أمورها.

بالمقابل فإن الاستراتيجية تبدو مختلفة تمامًا عند البقية وخصوصًا دول الخليج العربي التي تعتمد على استيراد المواهب والاحتفاظ بها للمستقبل من منطلق تقوية المنتخبات الوطنية، وهذا ما يؤثر على مستوى اللاعب العربي الآسيوي بالنتيجة.

> دول الخليج العربي تعتمد على استيراد المواهب والاحتفاظ بها للمستقبل من منطلق تقوية المنتخبات الوطنية، وهذا ما يؤثر على مستوى اللاعب العربي الآسيوي بالنتيجة.

إدارات الأندية

في بعض الأحيان تأتي فرصة حقيقية لاحتراف أحد اللاعبين مع فريق أوروبي كبير لكن إدارة النادي الذي يلعب له هذا اللاعب تظهر تعنتها وتتمسك بلاعبها، وإذا لم تستطع إقناعه بالبقاء فإنها تبالغ في تقدير القيمة السوقية للاعب بهدف إفشال الصفقة، ولنا في قصة اللاعب السعودي "صالح الشهري" مثال على ذلك وهو الذي كانت أمامه فرصة كبيرة للاحتراف مع فريق أتلتيكو مدريد، لكن إدارة نادي الأهلي السعودي رفضت عرض الإسبان "لأن قيمة الصفقة غير مناسبة ماديًا"، وتناست أن الصفقة كانت كفيلة برفع أسهم اللاعب السعودي في الخارج.

ولو أردنا مواصلة البحث في العوامل الأخرى التي أثّرت بشكل أو بآخر على قدرة اللاعب العربي الآسيوي على الاحتراف الأوروبي فهناك تلك التي لا تخص اللاعب نفسه، كعامل الجغرافيا الذي ساهم في انتشار العرب الأفارقة في الملاعب الأوروبية بسبب قرب المسافة، إضافةً للنتائج القارية المتواضعة لمنتخبات الفئات العمرية في القسم الآسيوي، فعيون أغلب الكشافين تترقب هذه البطولات لالتقاط المواهب وضمها إلى الأكاديميات الأوروبية لصقلها، دون أن ننسى أيضًا الهجرة غير الشرعية للأفارقة نحو أوروبا والتي تلعب دورًا أساسيًا في إعطائهم هذا التفوق على أشقائهم في القارة الصفراء.

بيلوتي يعيد الاعتبار للمواهب الإيطالية الهجومية

صدى الشام

أثبت لاعب تورينو الإيطالي "أندريا بيلوتي" أن مواهب إيطاليا الهجومية لمّا تمتْ بعد، واضعًا نفسه على لائحة أبرز المهاجمين في العالم بتصدره ترتيب هدافي كالتشيو على الرغم من تواجده مع نادي من الفئة المتوسطة بين فرق الدوري.

ووصل "بيلوتي" إلى هدفه الـ ٢٣ حتى الآن بنسبة هدف كل ٩٤,٥ دقيقة، وهو ما لم يفعله أي لاعب إيطالي في الموسم الفائت، علماً أن العجوز "لوكا تووني" سجل ٢٢ هدفًا مع نهاية الموسم الذي سبقه، وكانت آخر مرة سجل بها لاعب إيطالي تحت ٢٥ سنة ٢٢ هدفًا على الأقل في موسم ٢٠١٣-٢٠١٤ عندما فعلها "تشيرو ايموبيلي" عندما كان في صفوف تورينو أيضًا قبل أن يرحل إلى لاتسيو.

وخطف ذو الـ ٢٣ ربيعًا الأنظار ليس في عدد الأهداف التي سجلها وحسب وإنما لطريقته في إحرازها، الأمر الذي جعل متابعي الدوري الإيطالي يشبّهونه بالمهاجم الفذ "كريستيان فييري" لما يحمله من قوة بدنية ومهارة عالية في استغلال الفرص المتاحة له.

وعاش مهاجم باليرمو السابق تطورًا ملحوظًا في أدائه وأرقامه منذ انتقاله إلى تورينو، ففي موسم ٢٠١٤-٢٠١٥ لعب "بيلوتي" ٣٨ مباراة، سجل فيها ٦ أهداف وصنع هدفًا وحيدًا، بمعدل تصويب على المرمى بلغ ١,٢ تسديدة في المباراة الواحدة ، بينما سجل في الموسم الماضي ١٢ هدفًا من ٣٥ مباراة لعبها مع الفريق، وصنع أربعة أهداف أخرى، أضف إلى ذلك القفزة الحاصلة في تقييمه على مدى الموسم الحالي.

ونجح "بيلوتي" بتسجيل ثلاثة أهداف في مناسبتين هذا الموسم، بعد أن دوّن أول هاتريك في تاريخه في لقاء بولونيا أواخر الموسم الفائت.

الجدير بالذكر أن قناص "التورو" وبحسب تقارير صحفية إنجليزية حظي باهتمام كل من "آرسين فينجر" المدير الفني لنادي آرسنال، و"يورغن كلوب" مدرب ليفربول، اللذان أبديا رغبتهما في التعاقد مع المهاجم الإيطالي، هذا الاهتمام امتد للعديد من كبار الأندية الأوروبية حتى وصل إلى كتالونيا فخرجت مؤخرًا أخبار عديدة تفيد برغبة برشلونة بضم اللاعب، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل وصل إلى وضع اسمه على لائحة المطلوبين في ريال مدريد، وإذا نجح "بيلوتي" في كتابة اسمه كأحد الهدافين الأوائل في كالتشيو مع نهاية الموسم الحالي، فبكل تأكيد سيصل هذا الاهتمام للعديد من كبار الأندية الأوروبية.

ويبدو أن إيطاليا ستجد أخيرًا من يُحدث الاتزان الهجومي المفقود منذ جيل أبطال العالم ٢٠٠٦، بعد أن عانى الآزوري من عدم الاستقرار الهجومي، وهو الواقع الذي سيتغير مع هذه الموهبة التي لم تتجاوز الـ ٢٣ ربيعًا، والتي لم يسبقها العديد من الأسماء سوى أساطير كـ "أليساندرو ديل بييرو" و"فرانشيسكو توتي" و"أنطونيو كاسانو".

خان شيخون.. بين موتَ سريع وآخر مؤجّل

لافتة تحذّر الأهالي في خان شيخون من الاقتراب عقب مجزرة الكيماوي

تصوير: عامر السيد علي

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

سكريتير التحرير: عدنان عبد الله
الاخراج الفني: عمر النجار

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP
للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع